الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :...../.....

رقم التسجيل : ط1.

رقم التسجيل: ط2. 36903628

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص :

بعنوان :

تيمة الجريمة والغموض في رواية حائط المبكى لـ: عزالدين جلاوجي

إعداد الطالبتين :

مصطفاوي زهرة

حريزي آمنة

اشراف:

أ/د بولنوار بوديسة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

د. أمين بوضياف	الرتبة أستاذ محاضر أ	جامعة : المسيلة	رئيسا
د. بوديسة بولنوار	الرتبة أستاذ التعليم العالي	جامعة :المسيلة	مشرفا ومقررا
د. معمري عبد الكريم	الرتبة أستاذ محاضر أ	جامعة :.المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2022/2023

مقدمة

مقدمة :

تقوم رواية الجريمة على عنصري الاثارة والتشويق الذين يميزان كل فصولها، وهي جنس أدبي حديث العصر مقارنة مع أجناس أدبية أخرى، وتكمن جماليتها في جذب القارئ، وادخاله في مغامرات عقلية ، تجد معها النفس لذة تتبع الأحداث المثيرة ، فضلا عن اندماجه مع الشخصيات في محاولة تفكيك اللغز، وإيجاد المجرم الحقيقي.

والحديث عن ظهور رواية الجريمة في بداية القرن التاسع عشر، لا ينفي وجود بعض عناصرها الأساسية في الأعمال الأدبية القديمة، كالإلياذة مثلا تناولت تيمة الجريمة والقتل الجماعي، كما أن كثيرا من القصص الشعبية العربية وحكايات ألف ليلة وليلة تعرضت هي الأخرى الى تيمة الجريمة في مضامينها وتعددت أسباب هذا الاجرام ونتائجه ، كما تعددت طرق البحث عن المجرم.

أما في مطلع القرن التاسع عشر كان أدب الجريمة أدبا هامشيا منبوذا، الا أنه مع مرور الوقت استطاع نيل الاهتمام من طرف الروائيين العرب والغربيين أمثال " agatha christie" ومن ثم تحول الى مركز اهتمام القارئ، لأنه يحوي الكثير من مشاهد الاثارة والغموض التي تدفع الى تتبع أحداث الرواية وتفاصيل فصولها حتى النهاية .

ولقد اخترنا موضوع " تيمة الجريمة والغموض في رواية حائط المبكي لعزالدين جلاوجي" للتقرب أكثر من عالمه وخصائص كتابته واكتشاف ذلك القالب الروائي الذي استمد فيه موضوع الجريمة لامتاع القارئ من خلال أحداث الرواية ، لذا جاء بحثنا يستند الى التساؤل الآتي: كيف تجلت موضوعة الجريمة والغموض في رواية " حائط المبكى" ؟

لقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية ، فالذاتية تتمثل في أن قراءة رواية " حائط المبكى" لعزالدين جلاوجي فيه لذة ومتعة واكتشاف آخر في عالم الاجرام الذي ساد المجتمع بعد الثورة الصناعية ، وأن هنالك محاولة للذات لدراسة الرواية

بتناقضاتها العاطفية والجمالية ، ورغبتنا في دراسة أحد أهم أعمال عز الدين جلاوجي فكانت رواية حائط المبكي من أروع الأعمال المدونة خصبة للدراسة .

أما الدوافع الموضعية فتتعلق أولا باختيار المنهج الموضوعاتي لدراسة تيمة الجريمة والغموض للكشف عن مضامين الرواية الخفية وكذلك قصد فك شيفرات النص وتحديد أبرز تيماته ، ومن خلال الدراسة تجلت قناعتنا أن هذا المنهج من أكثر المناهج النقدية المعاصرة دقة ، واحاطة بجوانب الكشف عن جمالية الرواية المتعددة وإظهار براعة جلاوجي في الحبك، والتقنيات القصصية التي وظفها من أجل ذلك .

وانطلاقا من هذه الإشكالية طرحنا بعض التساؤلات، والتي نحاول معالجتها في صفحات هذا البحث وتتمثل في:

- ما مفهوم المنهج الموضوعاتي؟
- ماهي الآليات الإجرائية التي تساعدنا على تحليل الرواية؟
- كيف تجلت عناصر تيمة الجريمة والغموض؟

الى جانب ما سبق ، فان الذي دفعنا الى اختيار هذا الموضوع هو:

- التعرف على أهمية رواية الجريمة في شد انتباه القارئ لما تحتويه من عناصر الاثارة
- التعرف على فن أدب الجريمة وكيف لجلاوجي أن أبدع فيه.

للإجابة عن هذه الإشكالية: قمنا بوضع خطة لاحظنا أنها قد تعيننا في فهم عناصر الجريمة في الرواية ، فجاء بحثنا في ثلاثة فصول مع مدخل وخاتمة ، تناولنا في المقدمة أسباب اختياره والخطة

أما المدخل: تناولنا فيه الرواية البوليسية النشأة والتطور

أما الفصل الأول : فيحمل عنوان المنهج الموضوعاتي وتناولنا فيه التعريف بالمنهج وأهم رواده

أما الفصل الثاني: فيحمل عنوان تجليات تيمة الجريمة والغموض في رواية حائط المبكى لعز الدين جلاوجي ، تناولنا فيه الحقول الدلالية الخاصة بعنصري الجريمة والغموض والخاتمة: كانت عبارة عن أهم النقاط المستخلصة في نهاية البحث.

قد اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها :

1) شعيب حليقي ، شعرية الرواية الفانتاستيكية ، دار الأمان ، المغرب ، 2009، ،ط1

2) عبد القادر شرشار ، الرواية البوليسية (أصولها تاريخها وخصائصها الفنية وأثرها في الرواية العربية ، الدار الجزائرية للنشر ، العاصمة ، ط5، 2005

3) عزالدين جلاوجي ، حائط المبكى، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 2016

4) شعيب حليفي ، المحكي البوليسي في الرواية العربية ، مختبر السرديات ، دار البيضاء ، د ط ، 2012

5) عبده رزان ، الرواية العربية والبوليس، جريدة الحياة ، السعودية ، ع223، 24 أغسطس ، 2005

ولا يسعنا في ختام هذه المقدمة الا أن نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف الذي ساعدنا على انجاز هذه المذكرة والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة وآراءه السديدة

وبعد حمد الله وشكره الذي أمدنا بالإرادة والعون على إتمام بحثنا هذا نتوجه بالشكر الجزيل الى الأستاذ المشرف " بولنوار" الذي مد لنا يد العون من خلال اشرافه على هذا البحث ، كما لا يفوتنا أيضا أن نشكر كل من ساهم في إنجاح هذا العمل من قريب فان وفقنا فمن الله وان أخطأنا فمن أنفسنا .

المدخل

المدخل: الرواية البوليسية النشأة والتطور

1- مفهوم الرواية البوليسية

2- نشأة الرواية البوليسية

3- خصائص الرواية البوليسية

1-مفهوم الرواية البوليسية:

تعد الرواية البوليسية جنسا روائيا حديثا في أدبنا، لأنها تعالج بعض المواضيع السياسية التي ترتبط بحوادث الجريمة والغموض وغيرها ، استعصت على بعض الأجناس الأدبية الأخرى، فالرواية البوليسية تحفز القراء على بناء نظرية نقدية ، الا أنها باتت تشكل وعيا للقراءة ومبعثا للفضول فهي سليلة الأدب الهامشي الذي يعنى بالطبقة العامة ، وفي هذا الأدب حققت بداية اكتمال نضجها الفني والموضوعاتي ، ومن جهة أخرى فالرواية جنس من الأجناس الأدبية نادرة التناول في أدبنا العربي، فهي " الرواية التي تدور أحداثها حول جريمة قتل غامضة يتكفل محقق خاص بفك ألغازها الى أن يتم اكتشاف المجرم الحقيقي وتقوم الرواية البوليسية عامة على الحبكة تكاد لا تختلف من رواية الى أخرى ، اذ تنطلق الرواية باكتشاف جريمة قتل غامضة فتتولى الشرطة الرسمية بالبحث ، لتصل في نهاية المطاف الى أثر المجرم الحقيقي غير متوقع"[1]. ومنه تكون الرواية البوليسية تعتمد أساسا على عنصر الجريمة ومحاولة فكها ، وهذا عن طريق توظيف الحبكة البوليسية، التي تضفي على الرواية المتعة والتشويق.

وفي تعريفات لبعض النقاد من المحكي البوليسي ، أغلب هذه التعريفات لنقاد غربيين كون منشأ وأصل الرواية غربي وهو حديث النشأة عند العرب من بينهم تعريف لفروجي ميساك " ان الرواية البوليسية دقيقة لحادث غريب"[2].حاول "فروجي" تحديد مفهوم الرواية البوليسية على أنها جنس أدبي متفرد وهذا التفرد جعل منها فنا جميلا لا يقدر عليه أحد.

[1]شعيب حليقي ، شعرية الرواية الفانتاستيكية ، دار الأمان ، المغرب ، 2009، ،ط1، ص73

[2]عبد القادر شرشار ، الرواية البوليسية (أصولها تاريخها وخصائصها الفنية وأثرها في الرواية العربية ، الدار الجزائرية للنشر ، العاصمة ، ط5، 2005، ص14

أما في تعريف آخر " الرواية البوليسية محكي عقلاني عن بحث بوليسي بخصوص مشكلة سببها الأهم وجود جريمة "[1]. نلاحظ أن الجريمة هي من يميز الرواية البوليسية تنطلق من الأسباب بغية الوصول الى الحل.

أما ما جاء به بول موارن حيث يقول :" نحن لا نرجو من الرواية البوليسية أن تكون تحليلية تعتمد على جانب نفسي خاطئ أو صحيح وانما يهمنا منها أن تشدنا اليها وتفزعنا من النهاية لأن دورها ليس سير الأغوار ولكن تحريك الغرائز بواسطة حركة مضبوطة لحركة الساعة"[2].هنا عرف بول موارن جنس الرواية البوليسية على أنها تلك الرواية التي تعتمد على حس قوي باثارة المتلقي العادي الشعبي وتشويقه ، غايتها التسلية الترفيهية ، فهي تؤثر على المشاعر لدرجة الهز، بطريقة تختلف على نظيراتها من الأجناس الروائية الأخرى فهي تقطع أنفاس القارئ معها لتصل حد التفاعل التام مع الأحداث.

كما يرى الناقد "بوالو ونرسجا" ، الرواية البوليسة " أنها تحقيق تم بشكل ذهني هدفه ابراز أسرار حقيقته"[3]. ويقصد الناقدان هنا بقولهما " شكل ذهني" وهذا بطبيعة الحال كون الرواية البوليسية تعتمد على أساس علمي في حبك خيوط القصة ، فالكاتب بالدرجة الأولى يجب أن يكون شديد الذكاء في محاولة فك الألغاز بطريقة عبقرية ، وكمال ذهن القارئ لفهم واستيعاب هذه الخيوط التي تؤدي في النهاية الى حل القضية.

ويعرفها الناقد محمود قاسم بقوله:" انها قصة تدور أحداثها في أجواء قاتمة التعقيد والسرية ، تحدث فيها جرائم قتل أو سرقة أو ما شابه ذلك ، وأغلب هذه الجرائم غير كاملة لأن هناك شخص يسعى الى كشفها وحل ألغازها ، قد تتوالى الجرائم مما يستدعي البحث عن الفاعل ،

[1]شعيب حليفي ، شعرية الرواية الفانتسكيكية ، ص47

[2]شعيب حليفي ، شعرية الرواية الفانتسكيكية ،ص 47

[3]المصدر نفسه ، ص نفسها

ويسعى الكاتب في أغلب الأحيان الى وضع العديد من الشبهات حول شخصيات قريبة من الجريمة"[1].

فالواضح من هذا التعريف هو أن الشكل النهائي فيه جوانب مظلمة ومعقدة يسعى الكاتب الى إيجاد حل لها.

2–نشاة الرواية البوليسية

يعتقد البعض أن الرواية البوليسية نشأت في إنجلترا ، ولكن الحقيقة أن الرواية البوليسية بشكلها المعاصر ظهرت في فرنسا على يد كاتب أمريكي اسمه " ادغار آلان بو" وهو يعد المؤسس الحقيقي لفن التحري ، تناولت رواياته أول ظهور لشكل المحقق بشكله المتبع في الروايات البوليسية وكان المحقق الخاص بـ " بو" اسمه أوغست دوبن وكان مبدأه يقوم على الاستنتاج والملاحظات من أجل حل القضايا ، كان لا يتحرك كثيرا من مكانه وكان له صديق هو من يقوم بدور الراوي وظهر ذلك في ثلاث قصص قصيرة وهي جرائم شارع مورغ ومقتل ماري جيه والرسالة المسروقة وكان ذلك تقريبا في الفترة 1841م.

جاء في معجم النقد الأدبي لـ" جويل غارد" حول مادة الرواية البوليسية بأنها " شكل روائي ظهر في القرن التاسع عشر مع التطور الحضري في المدينة الأوروبية وتطور الشرطة وكذلك العلم الوضعي وكذا التقنيات الجديدة للبحث ، بالإضافة الى تقنيات السينما فهي تطرح غالبا لغز الجريمة أو عدة جرائم قتل للحل"[2].

[1] محمود قاسم ، رواية التجسس والصراع العربي الإسرائيلي ، نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، ط1، 1990، ص19

[2] شعيب حليفي ، المحكي البوليسي في الرواية العربية ، مختبر السرديات ، دار البيضاء ، د ط ، 2012، ص17

كما أن كثيرا من القصص الشعبية العربية وحكايات ألف ليلة وليلة تعرض هي الأخرى مضامينها على موضوع الجريمة وتعددت أسباب هذا الاجرام "[1] ونتائجه كما تعدت طرق البحث عن المجرم قصد الانتقام أو فرض القصاص العادل.

الا أن الرواية البوليسية الحديثة وما بعد الحديثة ابتعدت قليلا أو كثيرا عن معايير الرواية البوليسية الرائجة والمتفق عليها ، حتى قيل أن من الممكن أن تكتب الرواية البوليسية بلا جثة ولا بوليس وهذا ما حصل فعلا من الروائيين البوليسيين جدد ، أمريكان وسواهم ومنهم جمس اليروي "[2]. فأصبحت الرواية البوليسية الراهنة رواية اختيارية حرة ومفتوحة على مصادفات الكتابة رؤية مشرعة الأفق والرؤية.

كما أنه لو نظرنا الى الرواية البوليسية من جانب استمالتها على الجريمة دائما فان أصولها الأولى عندئذ ترجع فيما تعتقد بداية ظهور الانسان حين قتل قابيل أخاه هابيل وهذا ما ذهب اليه فرانسو ريفار حيث يقول :" وبدون شك فلأن ميلاد النص البوليسي متصل بالإنسان الأول وبالتحديد مع أول نواة في المجتمع وقد ورد أن قابيل قد قتل أخاه هابيل"[3].

فكانت أول محاولات إخفاء معالم الجريمة في التاريخ هي أول حيل إنسانية لاخفاء الدليل على الفعل الاجرامي ، ففي القرن التاسع عشر تضافر عاملين كانا بمثابة الرافدين المباشرين للرواية البوليسية في أوروبا هما:

- الموروث الشعبي
- الموروث العالم

[1]عبد القادر شرشار ، الرواية البوليسية، ص42

[2]عبده رزان ، الرواية العربية والبوليس، جريدة الحياة ، السعودية ، ع223، 24 أغسطس ، 2005، ص52

[3]عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية ، ص43

حيث يقصد بالأول الرصيد الأدبي المتصل بالنصوص التي كانت تتضمن في مجملها قصص المنبوذين بالإضافة الى الميل للحكايات الاجرامية التي كانت تشد من فضول الطبقة الشعبية

أما العامل الثاني فيقصد به الأعمال الفنية ذات المستوى الرفيع والتي أثرت بشكل أو بآخر في نشوء وتطور الرواية البوليسية "[1].

أما أنطونيو غرامشي فهو أحد الرواد المهتمين بالرواية البوليسية فهو مؤسس الحزب الشيوعي في بلده ، حيث كان قابعا بأمراضه وآلامه في غياهب السجون القاسية أواسط ثلاثثيات القرن العشرين فبالنسبة لغرامشي ولدت الرواية عند ما يسمى القضايا الكبرى مرتبطة بالتحديد مع ذلك النوع من المغامرات التي تمثل" الكونت دي مونت نموذج الأمثل ، فنحن هنا أمام واحد من تلك القضايا وقد اتخذت سمة الرواية تلونها كل تلك الاديولوجيا الشعبية المتعلقة بغضب الشعب من الطريقة التي تدار العدالة بها في ارتباط مع الأهواء السياسية"[2] اذن فغرامشي ذلك المفكر الذي كتب خلال سنوات سجنه " دفاتر السجن" على التاريخ والسياسة والأدب والفنون ، كما تحدث بقدر كبير من الوعي وربطه بالمجتمع.

أما بالعودة الى المنجز الروائي البوليسي العربي فنجده ضعيفا جدا مقارنة مع المنجز الغربي والمتمثل في ذلك التباعد بين الإنتاج الروائي والتلقي ، فالانتاج العربي يعاني من ضعف على مستوى التلقي بالإضافة الى بعض الأسباب ولعل مختصرها هو أنه لا تتجسد الرواية البوليسية واقعية تنطلق منها في فكرتها وتعود اليها في دلالتها الكلية "[3].وهو ما تكرسه أعمال ادغار آلان وأجاثا كريستي فقد اشتغلوا بالالهام بالواقع في السرد.

[1]عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية ، ص 45

[2]براهيم العريس ، الرواية البوليسية فضاء السلطة وفضاء الشعب ، جريدة الحياة الأربعاء 28 ديسمبر ، كانون الأول 2016

[3]محمد الأمين بحري ، السرد البوليسي ، جريدة القدس ، 2016/10/24، ص13

تساعد كثيرا الحياة الواقعية للمجتمع العربي على كتابة هذا النوع من الروايات التي لها صلة بالواقع فالبيئة الغربية تنتشر فيها الجريمة بشكل كبير وهذا يعود الى ضعف الوازع الديني والانحلال الأخلاقي وانتشار الآفات الاجتماعية.

أما في البنية العربية لا يلفت الروائي بمثل هذا الجنس الأدبي البوليسي، كون الروائي العربي يحيا بنية معادلة معادية لثقافة البوليس في العالم ما ينبغي اليه جدوى تغذيه هذا النوع لأي عملية تخييلية يمكن أن تؤسس عليه"[1]. وهذا ما يجعل هذه الرواية البوليسية المتجهة الى هذه الشعوب تعرف ترفا أدبيا لا فائدة منه .

ومن أهم الروايات البوليسية العربية نذكر: الشيء الآخر" غسان كنفاني" نشرت هذه الرواية لأول مرة في مجلة أسبوعية في بيروت عبر تسع حلقات وذلك من الجمعة 25 جوان 1966 من قتلى ليل الحايك .

تقدم الرواية " أحداث جريمة قتل وقعت في ظروف غامضة شكلت خيوطها من قبل العدالة بواسطة الدلائل المثبتة في محاضر التحقيق."[2]

أما بالنسبة للرواية الجاسوسية في اطار الصراع العربي الإسرائيلي وهنا لا بد من الحديث عن تجربة " صالح مرسي" وخصوصا روايته كنت جاسوسا في إسرائيل رأفت الهجان 1986، اذ عملت هذه الرواية على كيف استطاع شاب مصري اختراق المخابرات السرية الاسرائلية كنوع من التحدي الحالم للإنسان العربي في مواجهة الآخر الإسرائيلي"[3].

أما نجيب محفوظ فقد اعتمد في روايته اللص والكتاب على قصة قاتل حقيقة جرت أحداثها في مدينة الإسكندرية في أربعينيات القرن الماضي.

[1] شعيب خلفي ، المحكي البوليسي في الرواية العربية ، ص21

[2] عبد القادر شرشار ، الرواية البوليسية، ص 120

[3] المصد نفسه ، ص122

1-نشأة المنهج الموضوعاتي:

كان ظهور المنهج الموضوعاتي مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين" مع ما حملته الآراء الفرنسية النقدية ، التي تطور معها الدرس الموضوعاتي الألسنية والبنيوية، فقد حاول أن يحافظ على استقلاليته تجاه المناهج النقدية التقليدية الحداثية، وذلك باتخاذ منحى جديد يعتمد على وسائل مختلفة في الدرس والتفسير للأعمال الإبداعية حيث يحصر الاهتمام بالكامل في شكل معاني الموضوعات، وكانت هذه الرؤية ضمن حركية النقد الجديد، حيث كان النقد حينئذ منشغلا باهتمامات ذات طبيعة موضوعاتية منها ما هو فمينولوجي ظاهراتي" [1].

ظهر المنهج الموضوعاتي في ستينيات القرن العشرين، في فرنسا تحديدا ، تطور وترعرع فيها حيث يعد الفيلسوف غا ستون باشلار الرائد الأساسي والمتبني لأفكار وأسس هذا المنهج.

تم ظهور النقد الموضوعاتي بفعل علمين بارزين من أعلامه هما: جون بول ويبر و جون بيار ريشار. [2]

أولى النقد الموضوعاتي أهمية كبيرة بالموضوع، نشأ من خلال مجهودات بعض الرواد والأعلام التابعين لهذا المنهج وهو مرتبط كثيرا ببعض الخلفيات الفلسفية.

---

[1] جيمون ميهوب، المنهج الموضوعاتي بين النظرية والتطبيق ، مجلة الباحث ، ع12 أفريل 2013،جامعة الاغواط ، الجزائر ،ص166

[2] منيرة شرقي ، النقد الموضوعاتي ، مجلة الآداب، ع1، ديسمبر 2019،جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر ،ص77

وقد أشارت جاكلين بيكوش الى ظهور المنهج الموضوعاتي متدرجة في ذلك من أول معنى له " الى هذه الكلمة " موضوع" كانت تعنى في القرن الثالث عشر كل ما تعنيه كلمة مادة أو نوع أو محتوى أو قضية أو مسألة في العربية، ثم تطورت في القرن السادس عشر والسابع عشر لتدل على امتحان مدرس وبعدها دخلت على التنجيم من القرن السابع عشر ، ثم علوم الموسيقى واللغة من القرن التاسع عشر حيث ظهرت كلمة الموضوعاتية في القرن ذاته" [1].

يعزى تشعب النقد الموضوعاتي من حيث مصطلحاته ومفاهيمه الى استقائه من فلسفات عديدة فهو نتاج روافد متعددة ، اذ حصر الدارسون هذه المنابت في ثلاث أصول:

- الفلسفة الظاهرتية
- الفلسفة الوجودية
- التحليل النفسي

اذ شكلت هذه الاتجاهات الثلاث منطلقا أساسيا للمنهج واللبنة التي ترتكز عليها"[2]. كما لا نغفل الميراث الرومانسي الذي كان له الأثر كذلك في تشكيل مفاهيم النقد الموضوعاتي.

أ. الظاهرتية:

تعتبر الظاهرتية أحد أهم الروافد التي أفاد منها النقد الموضوعاتي وتعرف بأنها:" الدراسة الوصفية لمجموعة من الظاهرات كما تتبدى في الزمان والمكان ويتمثل منهج النظرية الظاهرية في الاستحواذ على الماهيات أو الدلالات الجوهرية للشيء من خلال الوقائع التجريبية ويتم ادراكها عن طريق الحدس فتعتبر الظاهرة والدلالة الجوهرية للشيء وجهين لعملة واحدة هي الوجود نفسه"[3].وبذلك يكون النقد الموضوعاتي كمنهج نشأ في أحضان

---

[1] رضوان جنيدي ، النقد الموضوعاتي ، الأسس والإجراءات ، مجلة آفاق علمية ،ع2019،4، المركز الجامعي تمنراست ، الجزائر ،ص600

[2] لية تحري، المقاربة الموضوعاتية وحوار المناهج النقدية، مجلة هيدوت للعلوم الإنسانية ، مج 5،ع4، جامعة الشاذلي بن جديد ، 2021، الجزائر ، ص152

[3] نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية ، الشركة المصرية للنشر ، لونجمان ، دار نوبال للطباعة ، ط1، القاهرة ،2003، ص427

الفلسفة الظواهرية، وتغذى على أفكار الفيلسوف باشلار الذي يشكل المصدر النظري ومصطلح النقد الموضوعاتي ، وتطور مع ستينيات القرن الماضي ، في بيئة نقدية فرنسية"[1]. وكون هذا المنهج تغذى على أفكار باشلار الظاهريتة فان هذا الأخير استقى أفكاره من فلسفة هورسل " اذ تعد فلسفة هورسل الظاهرتية منطلقا أساسيا للمنهج الموضوعاتي بتركيزها على العلاقة الدينامية بين الفكر الإنساني والأشياء فالأنا المفكرة تكون عندما تدخل دخولا فعليا في علاقات وارتباطات بالأشياء... اذ تتحدث الظاهرتية عن التوازن في العمل الفني وهو تأثر عناصر العمل الفني بنسب متساوية حول ما يسمى بمركز القوى داخل العمل"[2]. يبدو من هذا القول أن النقد الموضوعاتي أفاد من الظاهرتية بكونها تبحث عن العلاقة القائمة بين الفكر والأشياء من حيث ارتباطه وتشاكله في حركية تصنع هذا الترابط العلائقي كما استفاد منها من خلال بحثها في توازن العمل الإبداعي من حيث تلاحم عناصره بنسب متوازية وبقياس على هذا الموضوع فاننا نبحث العناصر المكونة له في اصطفاف وتلاحم ورجوعها اليه في فلك مركزيته وجوهريته التي ينطلق منها العمل الأدبي ويعود اليها ، وزيادة على ما سبق نهل المنهج الموضوعاتي من مفهوم كل من القصدية والتي تتجسد في كون " كل وعي هو وعي بشيء ما سواء أكان بالذات أم بعالم الأشياء الذي يحيط بنا"[3].

بمعنى أن الموضوع في علاقته بالوعي هو نتاج وعي الأديب أو القارئ بالشيء ويتجلى ذلك بمسائلة النص الأدبي واستنطاقه كما نهل الطرح الموضوعاتي كذلك من مفهوم الخيال اذ أنه" ينظم العالم الخاص للفنان لأنه ظاهرة وجود بحيث الصورة البسيطة ان كانت جديدة

---

[1]يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر والطباعة ، ط1، المحمدية ، الجزائر ،2007،ص147

[2]كريمة زيتوني ، المنهج الموضوعاتي في مقاربة الشعر العربي، قراءة في نماذج مختارة من الشعر العربي القديم والحديث والمعاصر ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ، كلية الأدب والفنون ، جامعة مستغانم ، 2011،ص41

[3]المصدر نفسه ، ص نفسها

لقادرة على الكشف عن عالم بأكمله، فالعالم متغير أن أطللنا عليه نوافذ الخيال التي لا حصر لا" [1].

بمعنى أن الخيال بالنسبة للفنان وما يهمنا في الفنان هذا كونه أديبا يمنح رؤى مختلفة وجديدة للعالم تساهم بجدته في الاكتشاف لما حوله ولما فيه ومنه ابداع جديد ومميز في الخلق والطرح.

وفي نفس السياق يقول محمد بلوحي :" تستفيد القراءة الموضوعاتية من الظواهرية بما تحمله من بنية تعددية ، وعليه فالدراسة الموضوعاتية تتجه نحو دراسة الظهورات المتعددة للموضوع الواحد من أجل الوصول الى البنية الشفافة في النهاية البنية المفهومية ومعرفة الأبنية الكلية التي تمتد في معناها النصي تفضي بنا الى ما يسمى بالموضوع"[2]

وعليه فان الموضوعاتية تبحث في تمظهرات الموضوع الواحد وتعددها في الوصول الى أبنية تامة وكاملة واضحة المعالم تمتد الى معنى النص منتجة الموضوع بذلك في شكله النهائي.

ب. الوجودية:

تأسست الوجودية مع "جون بول سارتر" وظهرت كنظرية أدبية عندما نشر رائدها سارتر كتابه "ما الأدب" عام 1947 ، الذي أثار فيه قضية الأدب الملتزم الذي يفرض على الأدبي أن يضع أدبه في خدمة أهداف وطنه ومجتمعه"[3]. يشير سارتر في كتابه الى أن الأدب هو ابداع بامتداد مجتمعي ويضع الأديب في عمله أمام ما يسمى الالتزام في الأدب ، اذ أن هذا الأخير هو خدمة لأهداف المجتمع والوطن والتعبير عنه، فالوجود هو المبحث الرائد ضمن

[1] المصدر نفسه ، ص42

[2] محمد بلوحي ، النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم ، منتديات درر 2023/6/10 www.dorr.ws

[3] نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية ، ص175

نظرية وجودية والذي " يعتبر أهم ما يميز الانسان عن غيره من المخلوقات التي تعيش ولا توجد"[1]. فالوجود هنا وجود لعقل الانسان وتفكيره ومن ثم تمييزه عن باقي المخلوقات.

وما يهمنا في هذا كون الموضوعاتية استمدت بعضا من مفاهيمها من الوجودية " اذ استقى النقد الموضوعاتي منا ، مفهوم الوصف الذي يستطيع تحريض الفهم من الداخل ، كما استقى مفهوم الخيار البدئي الذي يقود الى الموضوع الذي يشكل هاجسا للمبدع الكاتب الذي يسمح للأديب الحرية في اختيار الموضوع الذي يثير هواجسه "[2].

وعلى هذا القول نذهب الى ما أدرجه محمد بلوحي في علاقة الموضوعاتية بالوجودية يقول:" بأن الخيوط التي شكلت المناخ الثقافي للموضوعاتية تتجلى في وجودية سارتر التي أعادت تحديد المواقف اتجاه الانسان والوجود واللغة والأدب في الخمسينيات ، اذ طور أعضاء مدرسة جنيف النظرية النقدية حيث تقول أن الأدب شكل من اشكال الوعي وذلك في امتدداه للفلسفة الظاهرية وتقول في النقد بأنه التقاء وعي المؤلف والناقد التقاء خاصا "[3] .

بمعنى ان المنهج الموضوعاتي أفاد من الوجودية في فهم الأدب على أنه وعي بشيء ما .

ج. الرومانسية :

تعتبر الرومانسية ميراثا ورافد أفاد منه المنهج الموضوعاتي في تطوير مفاهيمه زيادة على الفلسفة الظاهراتية والوجودية .

اذ يرجع أصل كلمة رومانسية الى الكلمة الفرنسية "رومانس" بمعنى قصة أو رواية ، وتطورت الى أن أصبحت مرتبطة بالتأمل الفلسفي العميق في الكون والحياة والطبيعة"[4]. وكون الرومانسية تأمل فلسفي عميق في الوجود ككل فقد " رأى الرومانسيون في العمل الشرعي تعبيرا عن أنا الشاعر ، وفي الخيال عصب الكيان الشرعي وعنهم أخذ

[1] كريم زيتوني ، المنهج الموضوعاتي مقاربة الشعر العربي ، ص42

[2] كريم زيتوني ، المنهج الموضوعاتي مقاربة الشعر العربي المصدر السابق ، ص 43

[3] محمد بلوحي ، النقد الموضوعي الأسس والمفاهيم ، ينظر موقع اليكتروني. 2023/6/11 www.doorrav.ws

[4] نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية، ص312

الموضوعاتيون لا وعي الذات لذاتها فوعي الانسان لذاته علما يتحدد في ادراك العالم وبعلاقته بالناس والأشياء"[1]. ومنه يتجسد الموضوع من خلال وعي الذات به ، ويتحدد وعي الانسان بذاته في كيفية تعاطيه مع الوجود وادراكه له، ومن ثم تأتي " مهمة النقد الموضوعاتي في تحليل النص الأدبي باعتباره وعيا فنيا يمثل وعي المبدع"[2].وعلى ضوء هذا القول فان الأثر الأدبي هو نتاع وعي فني بأدوات يطوعها المبدع بطريقته الخاصة ليمثل بذلك وعيه، أي الأثر الإبداعي هو حاصل لوعي المبدع اما بذاته مجتمعه أو الوجود ككل ، ليكون في الأخير النقد الموضوعاتي " امتداد لنظرية طورها التيار الرومانسي حول العمل الفني ... فالعمل الفني يرجعنا الى وعي المبدع والى شخصية تطوع كل العناصر الشكلية والمحدثة للعمل الفني من الالهام ، الكيفية التركيبية" [3]. وعليه فالموضوعاتية امتداد للتيار الرومانسي.

د. التحليل النفسي:

نهل المنهج الموضوعاتي واستفاد أيضا من التحليل النفسي حيث عمد باشلار في فهمه الموضوعاتي للظواهر وتفسيرها الى استخدام أدوات التحليل النفسي ومفاهيمه في مختلف أعماله اذ يتجه تحليل باشلار الى أعمق منطقة من مناطق الوعي وهي المنطقة الأصلية ، منطقة الاحتكام البدئي بالعالم"[4]. فبشلار في تحليله يبحث عن الصور في أصولها البشرية العامة فيراها ظاهرة والعناصر الأربعة الماء والهواء والنار والتراب "[5]. وعلى هذا فان الفن يدفع بالرغبة المكبوتة عن طرق الايهام الى التعبير عن ذاتها بالصور وفي حين يعد التحليل النفسي في الكشف عن اللاوعي والصراعات والعقد على العكس من ذلك يسعى

---

[1]جوزف لبس ، منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النجم الضائع ، ص4

[2]جوزف لبس ، منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن النجم الضائع ، ص5

[3]مجموعة من الكتاب ، مدخل الى مناهج النقد الأدبي ، تر: رضوان ظاظا ، نر: المصنف الشنوفي ، عالم المعرفة الكويت ، 1991، ص98

[4]كريمة زيتوني ، مصدر سابق ، ص43

[5]عبد الكريم حسن ، المنهج الموضوعي النظرية والتطبيق ،ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ،1990، ص20

الموضوعاتيون الى الكشف عن التوازن الذي تنحل فيه المتناقضات كلها"[1]. وعليه الموضوعاتيون يبحثون في العمل الأدبي عن مدى التوازن الذي يخلقه الموضوع والذي تتميه من خلاله المتناقضات وتنمي ليخلق بذلك عملا أدبيا متكاملا وثابت الأركان.

2- رواد المنهج الموضوعاتي:

يعود الفضل في تطور المنهج الموضوعاتي الى جهود مجموعة النقاد الكبار أمثال : غاستون باشلار ، جون بيار ريشار ، جورج بولي ، جون بول ويبر وغيرهم وسنعرض أعمال مجموعة من أعمال بعضهم الذين ساهموا بشكل كبير في تبلور هذا المنهج الجديد ومن بينهم نجد:

أ. غاستون باشلار:

يعد الرائد الأول للنقد الموضوعاتي ، والواقع أنه قد مر بمرحلتين في حياته العلمية وما يهمنا منه هو المرحلة الثانية ، فقد انتقل فيها الى تلمس الموضوعات الظاهراتية في العالم المادي مناقشا إياها من منظور الخيال متحولا من دراسة فلسفة العلم الى دراسة فلسفة الفن والجمال، حيث يرى وهو الذي مهد الطريق أمام جميع النقاد الموضوعاتيين من بعده أن" الخيال دينامية منظمة فالخيال ينظم العالم الخاص بالفنان لأنه ظاهرة وجود"[2]. وقد وظف باشلار ظاهريته في دراسة موضوع الخيال حيث يرى " أنه لا يوجد موضوع دون ذات أو أن وظيفة الظاهرتية ليست وصف للأشياء كما هي في الطبيعة فهذه مهمة عالم الطبيعة وذلك أننا حين نحلم فنحن ظاهرتيون دون أن نعلم"[3]. فالموضوع يتحدد من خلال غايته ومن خلال معايشتنا له أي أن هناك موضوع وذات واعية وحلم ينشأ بالتقاء الذات بالموضوع.

كما درس باشلار الصورة الشعرية مستخلصا إياها من العناصر المادية الأربعة (الماء الهواء التراب النار) وهذا بهدف اكتشاف الرابط الذي يجمع الصورة الشعرية الى الواقع

---

[1] المصدر نفسه ، ص نفسها

[2] مدخل الى مناهج النقد الادبي ، تر: رضوان ظاظا ، ص105

[3] المصدر نفسه ، ص106

وتحت تأثير التحليل النفسي والاهتمام بالعناصر المادية الأربعة متخذا منها موقفا موضوعيا باحثا عن مظاهر الوعي واللاوعي وتسرباته السيكولوجية في الصورة الشعرية.

وتحت تأثير التحليل النفسي والاهتمام بالعناصر المادية الأربعة وضع غاستون دراسته التحليل النفسي للنار ورأى أن التعاطف هو أساس المنهج ، الماء والأحلام 1942 ، الهواء والاوهام1944 وهواجس الإرادة 1948 ، الأرض وحلم السكينة .

ولكن في مرحلته التالية وضع مؤلفات تنتمي الى الظاهرتية أكثر من انتمائها الى التحليل النفسي منها : جماليات المكان ، والذي يقول فيه: " أن الفيلسوف الذي تطور تفكيره بكامله من خلال الموضوعات الأساسية لفلسفة العلم والذي تابع الخط الرئيسي لعقلانية العلم المعاصر النشطة النامية ، وعليه ينسى ما تعلمه ، ويتخلى عن عاداته في البحث الفلسفي اذ كان يرغب في دراسة المسائل التي يطرحها الخيال الشعري"[1]. وكأنه من قوله هذا يعترف بأنه من المستحيل وضع مبادئ عامة ومترابطة تنظم فلسفة الشعر.

ويقول في كتابه شاعرية أحلام اليقظة :" الظاهرتية تفرض علينا عودة دائمة الى ذاتنا وبذل جهد استيضاحي في عملية الوعي حول صورة معينة قدمها شاعر، مما يدفعنا الى محاولة الاتصال مع الوعي المبدع لهذا الشاعر فتغدو الصورة الشاعرية ببساطة أصلا للوعي وعند تأمله الشارد"[2]

فدراسة الصورة الأدبية عنده لا تقوم على أساس نفسي لا شعوري بل على أسس ظاهراتية، بدراسة الصورة عند انشائها باعتبارها نتاجا مباشرا لكيان الانسان في واقعه.

ومن أهم النقاط التي ميزت حركة غاستون باشلار العملية والنقدية نذكر أنه كان عالما ومنظرا للشعر، حيث " اتجه نحو تاريخ العلوم بتعريف الروح العلمية تعريفا عقلانيا بعيدا

[1]غاستون باشلار، جماليات المكان ، تر: غالب هلسا ، مج المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط5،2000،ص18

[2]غاستون باشلار، شاعرية أحلام اليقظة ، تر: جورج سعيد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ، بيروت ، ط1، 1991،ص05

عن الايحائية (الاعتقاد بأن النفس هي مبدأ الفكر والحياة العضوية في وقت واحد) كما أن الشعور عنده وحدة فعل انساني"[1].

ثم انتقل من الخيال المادي الى الخيال الحركي لأن الأسطورة عنده جوهر وشكل النظر " التعريف بأنماط حلم اليقظة الإنساني حول المادة وإظهار كيف ان يحكم الكتابة مثل التجربة الحساسة للعالم خاصة عند الشعراء... ان الخيال فعالية منظمة"[2]. أفصح مباشرة عن النقد الموضوعاتي فالصورة لا قيمة لها بذاتها ولكن من خلال مجموع المعاني التي تستعملها أو تنشرها وهذه النتيجة التي استخلصها كان لها تأثير في الذين جاؤوا بعده.

ب.جان بيار ريشار:

يعد هذا الفيلسوف الرائد الثاني للنقد الموضوعاتي بأعماله التي تمثل النموذج الأكثر تألقا ودقة ولهذا المنهج النقدي حيث ينطلق من مفهوم " الوجود في العالم ليتحدث عن اللحظة التي يتولد فيها العمل الأدبي من الصمت الذي يسبقه والتي يتشكل فيها العمل الأدبي انطلاقا من تجربة إنسانية"[3]. ولعل العبارة التي علق فيها "جميع هؤلاء الشعراء قد تمت معاينتهم عند مستوى اتصالهم البدئي بالأشياء"[4] وهذا ما يكشف عن شيئين اثنين أولهما : كون الفكرة المسيطرة على النص الأدبي، والتي تمثل موضوع الكاتب في النص هي تلك التي تركزت في قلبه عند الطفولة والثاني كون العبارة الأولى في النص تحمل تعبيرا مكثفا لتحديد موضوعه.

حاول أيضا بيير رشار ربط المادة اللاواعية بالعناصر اللغوية الأسلوبية " فاتحا النص على مضمون العنصر الفكري والفلسفي "[5]وذلك أن ريشار يرى الأسلوبية هي المساهم الأول في

---

[1]مجموعة من المؤلفين ، مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي ،تر: وائل بركات وغسان السيد ، مطبعة زيدان ثابت ، 1994،ص119

[2]المصدر نفسه ، ص120

[3]أحمد عثمان رحماني ، نظرية نقدية وتطبيقاتها ، ص99

[4]المصدر السابق ، ص99

[5]فؤاد أبو منصور ، النقد البنيوي الحديث بين لبنان واروبا ، دار الجبل ، بيروت ، 1985، ص41

معالجة لغوية النقد الموضوعاتي، ليخلق بهذا لنفسه منظومة مفهومية مختلفة عن تجربة استاذه باشلار.

ج. جورج بولي:

ناقد بلجيكي وزعيم مدرسة جينيف للنقد الفينومولوجي ويعد أحد أبرز أقطاب المنهج الموضوعاتي حيث ركز في رؤيته النقدية على " جوهر محتوى الوعي ، والدلالات الضمنية من خلال انتظام الخيال المبدع في مقولتي الزمان والمكان أو الفضاء ، وليس المطلوب من النقد تأمل الفكر فقط بل عليه الارتقاء من صورة الى أخرى نحو بلوغ الحساسيات كما عليه أن يصل الى الفعل"[1]. ليذهب بولي بهذا الارتقاء من الخيال الى الأفعال الفعل الذي يساهم بدوره في تجانس العقل الروح مع الجسد وجسد الآخرين.

ويشدد بولي على" ضرورة التركيز على علاقة المبدع بعمله، وطبقا لرأيه فان أهم ما يجب التوقف عنده كعنصر للدراسة هو الوضعية الأولى التي سيطرت على الكاتب فجعلته يبني ابداع على مرجعياته دون وعي منهه وكذلك ركز بولي من جهة أخرى على الرجوع الى تموقع المؤلف في كل خطوة تخطوها الدراسة الموضوعاتية وذلك لضبط علاقتها بتحديد البنى الداخلية للنص"[2]

لنرى اهتمام بولي الشديد بالمواقف الأولية للكاتب الدافعة الى انتاجاته الإبداعية.

ويشترط بولي على الناقد أن " يندمج ولو بصورة جزئية وبالعمل المدروس الذي تعتبر معرفته وفهمه والاندماج فيه الغاية الحقيقية للنقد مؤكدا على ذلك بالذاتية التي ينبغي أن تسيطر..." [3]

ففي انجاز الناقد للعمل الذاتي ضرورة تتم من خلالها دراسة باطن وعمق الأشياء.

---

[1]سعيد بوخليط، النقد الأدبي الموضوعاتي ، 3فيفري2023، www.thakafamad.com

[2]لعريبي نجية ، الكتابة الدرامية في نتاجات المسرح الوطني الجزائري ، دراسة موضوعية ، شهادة ماجستير قسم الفنون الدرامية ، نوال طامر 2014،ص 21

www.thakafamad.com [3] سعيد بوخلط ، النقد الموضوعاتي ،

كانت هذه بعض الجهود التي قام بها الرواد الغربيون ، أما عند العرب فقد برزت نخبة من النقاد الذين عملوا على تطوير هذا المنهج وتطبيقه على الأنواع الأدبية العربية ومن بين هؤلاء النقاد نذكر:

أ. رشاد رشدي:

أديب وناقد مصري ، يتوزع اهتمامه بين النقد الأدبي والابداعي المسرحي ونجد أشهر مؤلفاته النقدية "ماهو الأدب" الذي كان سنة 1971 وقد تبنى رشاد نظرية اليوت في المعادل الموضوعي تبنيا كاملا فيعتبر البلاغة ليست في صدق الإحساس أو في جمال الأسلوب ، أو في افصاح معادلا موضوعيا للاحساس الذي يرغب في التعبير عنه"[1]. وبالأحرى نقول أن يخلق الكاتب شيئا يحسم الإحساس ويعادله معادلة كاملة فلا يزيد أو ينقص عنه حتى ما اذا اكتمل خلق هذا الشيء كذلك نجده لا يقتصر على الأخذ من اليوت وحده... بل يتبنى أيضا مقولات النقد الجديد كما ساهم في تثبيت مفاهيم النقد الجديد في الأدب ومحاولته اسقاطها على أدبنا العربي الحديث.

ب. جبرا إبراهيم جبرا :

أديب فلسطيني ناقد ومبدع في الرواية والشعر والقصة ، والواقع أن جبرا أدبي متنوع الاهتمامات ومتعدد الفعاليات فهو ناقد روائي وقاص " وميزة هذا الاديب طالع الأدب الإنجليزي وتبنى مفاهيمها وحاول إدخالها الى أدبنا العربي الحديث فصار يقيم الأعمال الأدبية العربية المعاصرة على ضوء هذه المفاهيم النقدية الجديدة ، والواقع أن الناقد جبرا اهتم بقضية نقد الأنواع الأدبية القديمة وخير ذلك نقده لشعر نزار قباني ومسرحية غسان كنافاني"[2]. وقد جمع الناقد بين النقد والابداع وهذه النظرية كانت موجودة ومعترف بها منذ القدم وذلك حسب قول اليوت" حق لنا أن نتوقع أن يكون الناقد والفنان الخلاق في كثير من

---

[1] محمد عزام ، المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي ، ص78

[2] عبد الكريم حسن ، المنهج الموضوعي ، نظرية وتطبيق ، ص92

الأحيان الشخص نفسه" [1]. وهذا ما أشار اليه اليوت نجده بكثرة في الاداب الغربية باعتبارها سابقا للوجود من الآداب العربية.

3- خصائص الرواية البوليسية:

باعتبار الرواية البوليسية من أهم الأشكال الأدبية التي تستقطب القراء، كونا توظف قضايا ومعارف اجتماعية وإنسانية، موظفة في ذلك عنصر التشويق والاثارة من خلال تركيزها على اللغز الذي يحتاج الى حل .

فالرواية البوليسية اتخذت لنفسها العديد من الخصائص والضوابط التي تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى والذي حددها " فان دين" ونشرها بمجلة أمريكية التي سرعان ما ثار الكتاب عليها ، ولعلها من المفيد جدا ذكر الضوابط نظرا لأهميتها وتأثيرها في اتجاه الرواية البوليسية ، ويمكن تحديد الخصائص فيما يلي:

- لا تحتوى الرواية البوليسية الحقة على أي لغز غرامي ، لأن ذلك يشوش على باقي العناصر الأخرى ، ويحيد القارئ الى تتبع المغزى البوليسي المقصود في الرواية البوليسية
- لا ينبغي أن يكون المجرم من فئة البوليس أو المحقق السري لأن ذلك يسيء الى سمعة الوسط ويحول دون موضوعية التحقيق
- لا توجد رواية بوليسية دون جثة قتيل ، وكلما كثرت الجثث كلما زاد ذلك في الاثارة واية رواية تخلو من هذا العنصر المثير جدا هي رواية فاشلة ولا يحق نسبها الى الرواية البوليسية.
- يجب أن يخضع حل المشكل البوليسي الى واقعية وموضوعية صارمة بعيدا عن التحقيقات الخيالية.

[1] عبد الكريم حسن ، المنهج الموضوعي ، نظرية وتطبيق ، ص38

- يجب أن يكون المجرم شخصية بارزة أخذت حيزا معتبرا في أحداث الرواية ، يعرف عنها القارئ الشيء الكثير ، فتشد انتباهه لكنه يستبعد كليا ادانتها والحاق الجريمة بشخصية ثانوية في آخر الرواية

- لا ينبغي على الراوي اختيار المجرم من الطبقة الشغليين وانما عليه ان يختاره ضمن الشخصيات البارزة ذات البعد الاجتماعي والمهني لان ذلك يحدث اثر كبير لدى القارئ ويزيد في عنصر التشويق لديه. [1]

[1] عبد القادر شرشار ، الرواية البوليسية ، ص11

الفصل الأول

الفصل الأول: المنهج الموضوعاتي

1-نشأة المنهج الموضوعاتي

2-رواد المنهج الموضوعاتي

3-إجراءات التحليل الموضوعاتي

4-التيمة المفهوم والخصائص

3- إجراءات المنهج الموضوعاتي :

حدد الناقد "دانييل برجيز" في مقاله المترجم الأسس الفلسفية والجمالية للنقد الموضوعاتي واجراءاته و من خلال استقراء المدونة النقدية الموضوعاتية الغربية خلص الى إقامة الاجراء الموضوعاتي على أربعة مقومات:

أ. العمل الأدبي بعده وحدة كلية :

ويتجلى ذلك من خلال السعي الى تقصي مبدأ التماسك الباطني في الأعمال الأدبية ومحاولة الكشف عن تجانسها وعن صلاتها الخفية المستترة بين طيات عناصرها المبعثرة ليحقق هذا الاجراء النقدي سمة الكلية " فهو يسعى لفهم تجربة ما في الوجود كما تتحقق في العمل الأدبي والناقد يحاول الوقوع عليها من خلال الوحدة الكلي العضوية للنص المدروس"[1]. التي يحمل الخيال المبدع ، وذلك عبر انتقاء موضوعات متميزة للتحليل تحوي كثافة في التعابير التعميمية.

ويورد ريشار في تصديره لكتاب الأدب والحساسية ما يوضح أن العمل الأدبي تجاوزت وظيفته الامتاع والتزيين الى أن تكون تعبيرا عن اختيار وتموضع في قلب الوجود الشخصي ، يقول:" ولا يمكن أن توجد فجوة بين مختلف تجارب رجل واحد : سواء تعلق الامر بالحب أو الذاكرة أو الحياة المحسوسة ، أو حياة المزايدة اذ نستخلص الخطاطات نفسها في المجالات الأكثر تفرقا على العموم "[2].

ب. المعارف عديمة الجدوى:

لعل ما يميز الاجراء النقدي الموضوعاتي على النقد التقليدي هو " تجاوزه لكل العتبات وباختراقاته الجريئة التي تخل بالمسح الاعتيادي للجردوات العلمية، وتكمن نقطة انطلاق هذا التحول الجذري في تلك القناعة بأن العمل الأدبي هو أولا مغامرة روحية ، وأنه أثر ووسيلة

---

[1] انريك أنديرسون امبرت ، مناهج النقد الأدبي ، تر :الطاهر أحمد مكي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1991،1،ص158

[2] مجموعة من الكتاب ، مدخل الى مناهج النقد الأدبي ،تر: رضوان ظاظا ، ص52

وفرصة لتجربة لا يمكن لأي معرفة استنفاذ معانيها"[1]. وتبقى المعارف عنصر مساعد في الاجراء الموضوعاتي المهتم بأهمية الرهان الوجودي .

ج. وجهة نظر القارئ:

يعد نقاد هذا المنهج تجربة روحية لوعي الأديب ، جاعلين الوعي بالذات أساس دراستهم حيث يسعون الى الاندماج مع الحركة والدينامية التي تحمل النص لتكون دراسة العمل الإبداعي نوع من المحاكاة، ويؤكد الناقد البلجيكي جورج بوليه في مؤلفه الوعي النقدي أن" فعل القراءة الذي يرجع اليه كل فكر نقدي حق ينطوي على التقاء وعيين: وعي القارئ ووعي المؤلف فحين أقرأ بودلير أو راسين هما حقا اللذان يفران ويقرآن مثلي"[2]

فالناقد الموضوعاتي لا يبحث عن الموضوعية المجسدة للعناصر محتواة في النص ، وان اخترقته وتشكلت فيه فانه رغم ذلك تتميز بجوهرها الروحي وانما غايته البحث عن اللحظة الأولى المهيجة التي انبعث منها العمل الأدبي أو ما يعرف بالحدس الأولي لتتحقق القراءة المتعاطفة التي يتولد عنها إحساس بالمتعة من الاتصال بالكلمات أو ما أطلق عليه سانت بيف النقد المتعاطف " ان قراءة صفحة من صفحات الرسائل لمونتين يعني عند الاتصال بلغة حية بشكل مدهش القيام بمجموعة من الحركات الذهنية التي تنقل الى جسمنا انطباعا بالمرونة والنشاط"[3] وكثيرا ما يتكلم الناقد الموضوعاتي مكان المؤلف ويمزج صوته النقدي بصوت المبدع المغاير له محاولا تحقيق الالتحام

د. الموضوع :

الموضوع محور النص وبؤرته والنقطة التي يتولد عندها الحدس بالوجود المتجاوز للنص، وكل ناقد موضوعاتي يلجأ الى حدسه في انتقاء موضوع معتمدا على المحتوى والشكل"

[1]سعيد علوش ، النقد الموضوعاتي ، نسخة اليكترونية ، منشورات شركة بابل للنشر والطباعة ، الرباط ، المغرب ،1989، ص56

[2]المصدر نفسه ، ص45

[3]مجموعة من الكتاب ، مدخل الى مناهج النقد الأدبي ، تر: رضوان ظاظا ، ص113

ويعود فضل تقديم تصور ومفيد لمفهوم الموضوع لريشار اذ يقول : ان الموضوع في العمل الأدبي هو احدى وحداته الدلالية أي أحد أصناف التواجد المعروفة بفعاليتها المتميزة داخله"[1]. ويحدد هذا القول مفهوم النص من خلال القرائن النصية الدالة عن الوجود في العالم المعبر الخاص بالكاتب ويتجاوز هذا الناقد مبدأ تواتر الكلمات وتكرارها الى ما يطلق عليه مؤشر المجسد بجلة الصلات التي ينسجها النص في علاقته بالوعي.

4- التيمة مفهومها وخصائصها

أ. مفهومها:

لمصطلح التيمة عدة تعاريف نذكر منها ما ورد في معاني الأسماء ويقصد به تحقيق للتميمة التي هي خرزة صغيرة وقلادة تلبس لمنع الأرواح الشريرة في المعتقدات القديمة وأساطير الخرافة والحسد وعرف أنه" تلك الشاه التي تقوم بتربيتها داخل المنزل ونرعاها ولا تترك في المراعي للحصول على غذائها بنفسها مما نستخدم هذه الشاة بعد ذلك من أجل لبنها ولحومها "[2]. قسم تيمة في اللغة العربية لم يختلف عن المعنى أنها الشاة التي ترمى في المنزل وتحلب بعد ذلك وكل شاة تزيد عن الأربعين يوم تسمى التيمة.

واختلفت التعاريف بحسب اختلاف المتطلبات والدراسات فمثلا نجد في السيميائيات مصطلح التيمة مرتبط أكثر بالأدوار التيما تكية وفي الفلسفة يقترب المصطلح الى النقد التيماتيكي ويظل المصطلح عامة لدى المنهج السردي من توظيف مفهومه في شتى المجالات المعرفية والنقدية المتعددة أما بالنسبة للتحليل النفسي فهذا المفهوم يأخذ مع كل منه معنى خاص يشكل عندهم إجرائية تحليلية متميزة ، وقد عدت هذه التيمة اشكالا كثيرا حول وضع مفهوم محدد ودقيق.

[1] جميل حمداوي ، المقاربة النقدية الموضوعاتية ، مكتبة المثقف ، ط1، 2015، ص7

[2] ليلى احماني ، التيمة إشكالية ، تقرير موقع دراسات أدبية ، أنترنت ، 2023/3/5

يقول نعمان بوقرة :" تيمة / موضوعة ، تمتاز الفكرة أو التيمة بتجريديتها عكس الموضوع المجسد أما تيماتيك فمعناه النسيج الفكري في الرواية "[1] وعلى هذا كل لفظة تيمة أو فكرة تمثل الموضوع الا أن الفكرة والتيمة مجردة بينما الموضوع مجسد .

وعليه فالتيمة تعني الفكرة الأساسية التي يدور حولها العمل الفني أو الأدبي سواء عرضت بشكل صريح أم بطريقة خفية ومن ثم فان محاولة التعرف على تيمة العمل تعود الى طبيعة العمل وطريقة الكاتب في عرض فكرته أو مغزاه من هذا العمل ، وسنجد أن هذه الفكرة تلح على العمل وتظهر من خلاله فهناك خيوط مشتركة تجمع أواصر تلك التيمة مهما تناثرت في العمل وهذه الفكرة تتشكل عبر نسيج النص، ويمكن أن تكون هنالك تيمة ما تدل عليها مجموعة من الأعمال الإبداعية ، لكن طرائق المبدعين تختلف في تشكيلها والتعبير عنها كل بحسب ما يمتلكه من أدوات، ووفق فعالية خاصة ينشأ القناعة عنها بنجاحه في التعبير عنها وتقديمها.

ولا يحمل النقد التيمياتي آليات واحدة ورؤية منهجية محددة متفق عليها في تحليل التيمات السردية من خلال مسار نسقي معين ، ويعود هذا الى اختلاف التفسيرات التي انطلق منها رواد النقد الموضوعاتي ومحاولة الاستقلال عن اللسانيات والتحليل النفسي والبنيوية ، فارتد اليها قسرا فمثلا يرى ويبر:" الأثر الذي تتركه احدى ذكريات الطفولة في ذاكرة الكاتب وتلتقي فيه كل الآفاق للعمل الأدبي ولا يخلوا هذا من اكراه وهو مقيد ومختزل، سواء من وجهة التحليل النفسي أم التصور الادبي للنصوص "[2]. اذن فنسيج النص وفضاء السرد المعبر الأساس الذي يتم من خلاله التوصل الى فكرته عن طريق تفكيك وحداته الدالة، وإعادة تكوينها لنصل الى الفكرة المسيطرة على العمل مع الأخذ في الاعتبار أن هذه التيمة قد تختفي في بعض المواضع وأن خفاءها لا يلغي وجودها.

---

[1]نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، مكتبة الاداب جامعة باتنة، عالم الكتاب الحديث ،ط1، الأردن ، 2009، ص109

[2]دانيال بريجز ، النقد الموضوعاتي ، مدخل الى مناهج النقد ألأدبي ، ص92

ب. خصائصها:

يعتمد النقد التيميائي في تحليل التيمة على فكرة أن التيمة تشكلها مجموعة من التيمات الجزئية التي تتضافر معها للتعبير عن قضية الكاتب ويشير توماشفسكي في اختيار التيمة التي يتمحور حولها العمل الفني بصفة خاصة الى أنه" خلال السيرورة الفنية، تتمازج الجمل المفردة فيما بينها حسب معانيها محددة بذلك بناء محدد تتواجد فيه متحدة بواسطة فكرة أو غرض مشترك ان دلالات العناصر المفردة للعمل تشكل وحدة هي الغرض"[1]. فعلاقة التيمة في نطاق عمل روائي لا تنقطع عن الابداع الروائي العام للكاتب ، وقد تسجل له منحنيات اديولوجية تجسد بعض أطواره الفكرية ومن ثمة فالتيمة تمثل انعكاسا واضحا للأبعاد الفكرية المتقاربة الى حد ما التي يحملها العالم الروائي ضمن المشروع الأدبي لأي كاتب "الذي يقد أفكار وعقائد ودوافع خلقية أو وطنية وأحداثا علمية ، وحوارات ذات بلاغة خطابية وهجاء إصلاحي وغيرها"[2] ومع هذا فان القيمة الجمالية لم تفلت منه فالرواية " عمل أدبي يفترض فيها أن تحتوي نظاما فكريا معينا أو رؤية كلية أو جزئية للحياة تصوغها وفق معايير فنية تجعل منها في النهاية كيانا فنيا يجوز وصفه بالرواية "[3] يظهر من هذا التعريف أن الأثر الإبداعي ذو مبنى خفي وغير متجلي بمفاتيح دخول مميزة يمكننا النقد الموضوعاتي من استخدامها وذلك بتتبع هذه الكلمات المفاتيح عن طريق تأويلها أحيانا فهو بذلك أي ناقد يستخدم تقنية إحصائية وكذا تأويلية على الترتيب وهذه قدرات نقدية محضة لدى الناقد الموضوعاتي للابانة عن شيء ظاهر ، مخفي ، كائن أو غير كائن أو ربما سيكون " اذ أنها مقصودة في كل تحليل ... وبذلك يكون عمل الناقد هو تتبع أفكار محددة خلال نتاج مبدع ما"[4].بمعنى أن الناقد يسعى أثناء تحليله الى تتبع الأفكار ورصدها.

---

[1]تشومافسكي ، نظرية المنهج الشكلي ، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية ، لبنان ، ط1، 1982،ص185

[2]انريك اندرسون ، مناهج النقد الأدبي ، تر:الطاهر أحمد مكي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1991، ص12

[3]رشيد العناني ، استنطاق النص ، مقولات في السرد العربي ، الدار المصرية ، القاهرة ، ط1، 2006،ص205

[4]جميل حمداوي ، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، برانت فاس، المغرب ، ط1، 2004،ص28

الفصل الأول : ـــــــ

الفصل الثاني

تجليات موضوعة الجريمة والغموض في رواية حائط المبكى

1-الحقول الدلالية (الجريمة والغموض)

2-وظائف الشخصيات في رواية حائط المبكى

3-بنية الحدث في رواية حائط المبكى

تمهيد :

تعد الدلالة من أهم ما شغل فكر الانسان عبر الزمن وفي مختلف الحضارات ، اذ تعتبر أساس التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمعات البشرية وأساس الرقي والازدهار ، ولذا فهي القلب النابض لعلم اللغة ، ونظرا لهذه الأهمية التي انفرد بها علم الدلالة فقد تطورت الدراسات في هذا الميدان وتراكمت المناهج والنظريات التي تهدف الى تسهيل إيصال الأفكار والمعاني ومن بينها نظرية الحقول الدلالية التي فرضت نفسها في مجال تحليل المفردات وفك غموض المعنى وفهم أسراره .

وتعد الشخصية عنصر مهم وفعال في الرواية، كونها جزء لا يتجزأ من وهي المحرك الأساس لها ، فالكاتب عندما يشرع في الكتابة فان أول شيء يفعله هو اختيار الشخصيات لأنها هي التي ستقوم بعملية السرد والتعبير عما يجول في خياله ، وتجسيد أفكاره .

ومما تجدر الإشارة اليه هنا ما يعاب على الأدب الحديث من الخلط بين الكاتب والشخصية داخل النص ويظهر ذلك جليا في روايات السيرة الذاتية والروايات المروية بضمير المتكلم أو روايات الاعترافات.

لا يختلف الكثيرون ممن يشتغلون في نقد الرواية على ما فتئت تحظى باهتمام وعناية بالغتين في مجمل الدراسات النقدية الحديثة ، ولعل أغلب هذه الدراسات قد حاولت أن تسلط الضوء على جانب من جوانب بنائها الفني.

ونحن بصدد دراسة متأنية لأهم الوحدات المعجمية " الغموض والجريمة" في الرواية والأثر الذي تركته في ذهن القارئ، من خلال الاستفادة من نظرية الحقول الدلالية. وكذا دراسة الشخصية ووظائفها وتصنيفاتها داخل النص البناء الروائي فمنها ما كانت شخصية محورية ولها من يساعدها ، ومنها ما كانت شخصية تمثل الضد ومنها شخصيات هامشية ومنها شخصيات للدلالة على أبعاد نفسية.

1-الحقول الدلالية:

تعنى دراسة الحقول الدلالية بإدماج الوحدات المعجمية المشتركة في مكوناتها الدلالية، وهكذا أصبحت من أهم النظريات التي فرضت نفسها في تحليل المفردات، وفك غموض المعنى وفهم أسراره، فضلا على أنها حظيت بتطبيقات معجمية متعددة في مختلف اللغات الغربية.

فالمقصود بالحقل الدلالي هو" مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"[1]. ويعرفه ستيفن أولمان بقوله: " هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"[2]. ومنه يكون محور اهتمام الحقل الدلالي منصبا على جمع كل المفردات التي تخص حقلا معينا ، والكشف عن صلاتها الواحدة منها بالأخرى وصلاتها بالمصطلح العام" ان أصحاب نظرية المجال الدلالي يحددون معنى الكلمة على أساس علاقتها بالكلمات الأخرى المجاورة لها ، أي من خلال مجموعة الكلمات المتقاربة التي تملك علاقة تركيبية مثل كلمات القرابة ، وكلمات الألوان"[3]. أي أن الكلمات لا يمكن فهم احداها الا في ظلال الكلمات التي قبلها أو بعدها.

لقد كانت بدايات الحقول الدلالية عبارة عن إشارات وتلميحات متصلة باستعمال مصطلح (حقل) لكن شيوع هذا المصطلح باعتباره مفهوما لغويا يرجع الى دي سوسير الذي أشار الى وجود علائق دلالية بين المداخل المعجمية بإمكانها أن تصنف النظام اللساني الى مجموعة من الأنساق يختلف بعضها عن بعض.

---

[1]أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1993، ص79

[2]المصدر نفسه ، ص نفسها

[3]كريم زكي حسام ، التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه ، ج1، دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2000 ، ص171

قد استعمل "تجنر" مصطلح (حقل) في مقال له بعنوان " أفكار الحقل الدلالي" عام 1877م. ويعد "هومبلدت" من الأوائل الذين تحدثوا عن هذه النظرية ، واعتبر " هوردر" من أوائلها في ألمانيا"[1].

كما أن فكرة الحقول الدلالية تبلورت في العشرينيات من القرن الماضي على أيدي العلماء الألمان أمثال اسبسن ، ترايز ، جولز ، وبورزيج ، ثم علماء الأجناس الأمريكيين "[2].

كما يرى "ترايز" أن " مجموع الألفاظ للغة معينة تكون مبنية على مجموعة متسلسلة لمجموعة كلمات أو حقول معجمية ، كل مجموعة منها تغطي مجالا محددا على مستوى المفاهيم ... كل حقل من هذه الحقول سواء أكان معجميا أم تصوريا فهو متكون من وحدات متجاورة مثل حجارة الفسيفساء ، وأن تصوراتنا تغطي الحقيقة كلها ، والتغيير في التصور يحدث بالضرورة تغيرات في حدود تصور الآخرين"[3].

ثم تتابعت الدراسات في مجال الحقول الدلالية ، وجاء تلاميذ ترايز وواصلوا درب أستاذهم وكان من أبرزهم " فيسجرير" الذي يعد الحقل اللغوي عنده " قطاعا من عالم وسط في اللغة الأم الذي يبنى من خلال مجموع عدد من الرموز اللغوية المتضافر في عنصر منظم "[4]. ولقد اشتغل فيسجرير نظريا وعلميا ببناء الكلمات وميز بين الطبقات في الحقل ويكون بذلك قد تجاوز ترايز"[5].

ونلمس قيمة الحقول الدلالية من خلال:

---

[1]فريد عوض حيدر ، علم الدلالة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2، القاهرة ، ص22

[2]أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص85

[3]كلود جرمان ، علم الدلالة ، تر: نور الهدى لوشن ، دار الكتب الوضعية ، بنغازي ، ط1، 1997، ص45

[4]المصدر نفسه ، نفسها

[5]محمود جاد الرب ، نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب ، مجلة مجمع اللغة العربية ، عدد 71، القاهرة ، 1992، ص223

- الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف ، بين الكلمات المنضوية تحت حقل معين وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها

- يمدنا هذا التحليل بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدة والتمييزات الدقيقة لكل نمط

- تضع هذه النظرية اللغة في شكل جميعي تركيبي ، ينفي عنها التسيب المزعوم

- ان دراسة الكلمات على هذا الأساس تعد في الوقت نفسه دراسة لنظام التصورات وللحضارة المادية والروحية السائدة ، والعلاقات الاجتماعية"[1].

ومنه تهدف هذه النظرية الى الفصل بين الكلمات التي تنتمي الى حقل معين والكشف عن العلاقات التي تربط بينها داخل الحقل ، معتمدة في ذلك على المنهج التحليلي.

وبناء على هذا سنحاول البحث عن مدى مساهمة نظرية الحقول الدلالية في ابراز معنى الكلمة الدقيق من خلال موضوعة الجريمة والغموض في رواية حائط المبكي.

أ. حقل الجريمة:

- سفاح:

" اهتزت المدينة على أكبر عمليات مداهمة تقوم بها الشرطة لأوكار الجريمة ، واشيع سريعا بين الناس أن كبير السفاحين قد وقع في الفخ ، وتنازعني هواجس رهيبة ، فرح وحزن ، شجاعة وجبن سمو ودونية ، كانت العاشرة صباحا حين وقعت الحادثة ، لم يبلغ منتصف النهار حتى صارت على كل لسان"[2]. نجد في هذا المقطع أن شخصية السفاح حملت في ذاتها دلالة وهي القتل دون رحمة ، شخص مأجور لا يقدس معنى حياة الآخرين.

[1] خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات ، ص195

[2] الرواية ، ص 73

" ... وظل الهاتف يرن عشرات المرات حتى بح دون جدوى ، وأثار ذلك في نفسي وساوس مزعجة ، لكن والدتي سرعان ما عاودت الاتصال وكانت تبدو بمعنويات عالية وقد بلغها أيضا خبر اعتقال السفاح"[1] . من خلال هذا المقطع نرى أن السفاح لم يقف عند قتل الناس الأبرياء بل تجاوز ذلك الى اللعب بأعصاب الشخصية البطل . وهذا من باب الجريمة الثانية للبطل.

" يجب أن أواجه الشرطة بالانكار ؟ حتما لا يملك السفاح عني دليلا واحدا ، فليذهب الى الجحيم كل ما سيقوله عني هو مجرد لغط لا يمكن تصديقه"[2]. نجد أن كلمة سفاح في ذاتها تثير الخوف والوجع النفسي ، بعدما خشي الراوي على نفسه من السجن،" تفقدت والدتي صباحا ، كانت بأحسن حال وقد انزاح عنها كابوس السفاح ، تنشط في تنظيف البيت وإعادة ترتيبه ، لم أجد بدا من الانخراط معها ، غيرت ملابسي واندفعت الى الحديقة "[3].

- **مجرم:**

" لن أسكت عن الجريمة ، لا بد أن أتصدى للمجرم ، حين لحقت به كان كل شيء قد انتهى كانت الفتاة جثة هامدة أمامي ، وكان راسها شبه مفصول عن جسدها وفي عينيها المشرعتين لوم وعتاب وفي فمها المزموم صرخة لم تدو "[4]. نجد أن كلمة مجرم تندرج كذلك في حقل الجريمة وذلك لما سببه للراوي من أزمة ، خدمت مضمون النص ،" صرخ في غاضبا يأمرني أن احمل حقيبة النقود من الكرسي الخلفي ، ارتعدت في مكاني لا أعرف كيف اتصرف ، هيأ الرصاصة في مسدسه ، أسرعت أمشي أمامه منتظرا في أي لحظة

[1] الرواية ، ص74

[2] الرواية ، ص نفسها

[3] الرواية ، ص75

[4] الرواية ، ص11

جنون يرديني قتيلا"[1]. نجد في هذا المقطع معاملة المجرم للراوي بكل تهديد ووعيد دون أن يصرح بأي كلمة، مما زاد الأزمة

- **جثة:**

" عجيب أمره ، قام بكل شيء في لمح البصر ، قبل أن ألحق به كانت الفتاة جثة هامدة كأنما قضت قبل أن يصل اليها ، لا شك أنه مجرم محترف ، هل هو خائف مثلي ، لا أظن كان وهو ينفذ جريمته هادئا رابطا الجأش كأنه مدعو لوليمة"[2] ، نجد في هذا المقطع أن السفاح وصل الى مبتغاه فجعل من تلك الفتاة الجميلة جثة هامدة دون رحمة أو شفقة.

- **قتل:**

" وكدت أقول انه صاحب فلسفة في القتل ، بل فلسفة في الحياة ، لقد صرت أعشق الرقاب المنحورة"[3]. كذلك القتل يندرج في حقل الجريمة ، كيف لا وهو عنصر التشويق في بداية القضية وطرحها ومعالجتها ، كان مصدر قلق للراوي .

ب. حقل الغموض:

يشكل الغموض جوهر العمل الأدبي ، اذ يتميز بخصوصيته الفنية التي تميزه عن مألوف الكلام ويستمد طاقته المتجددة مع طول التدبر والتفكر حتى يصل المتلقي الى فهم ظلاله وايحاءاته، فالتلميح أفضل من التصريح ، والاشارة أفضل من الابانة ، وتجاوز العرف العام في الصنعة يخلد بصمة، وان التنزه في مروج الظلال يقشع الظلال ، وبعد التجول في متن رواية " حائط المبكى" التي تموج دلالة وتشع ايحاءا ، اذ توشحت بالغموض الفني مما أثرى بنيتها دلالة وجمالا ، اتضح أن ثقافة " عز الدين جلاوجي" قد استطاع من خلال التكثيف

[1] الرواية ، ص12

[2] الرواية ، ص18

[3] الرواية ، ص33

والتركيز والابتعاد عن المباشرة والسطحية أن ينتج نصا أدبيا موحيا عميقا تتجلى فيه صورة عن جريمة والغموض ، وبما أن الغموض هو مصطلح متعدد الدلالات في اللغة اليومية ، يتم استخدام اللفظ للإشارة على أن هنالك شيء غير واضح أو ملتبس ، لذلك سنعمل على استخراج كلمات تدل حسب السياق على المعنى الموحي بالغموض في متن رواية " حائط المبكى" .

- **العدالة:**

" جلست حيث تعودت ، أسرع الي النادل بقهوة وماء ، جرعت من الكأس ، وبسطت الجريدة هالني العنوان الكبير على صفحة البداية " العدالة تبرئ قاتل الفتاة" وقفت في مكاني مرعوبا ثم عاودت الجلوس ، ارتفعت دقات قلبي ، أحسست بالمخاطر تحدق بي من كل جانب ، وضعت يمناي على قلبي ، أحسست انقباضا شديدا يبدأ من أمعائي ويصعد الى قفص صدري"[1]. نستشف في هذا المقطع أن العدالة تحولت الى حقل الغموض وهذا ما نلمسه من السياق ، كيف للعدالة أن تبرئ ذلك السفاح وتخرجه من السجن بكل هذه السهولة انه أمر غامض ومدهش في نفس الوقت ، " ما كنت قادرا على قراءة العنوان ثانية ولا مشاهدة صور السفاح كيف يمكن أن يطلق سراحه؟ أي عدالة هذه ؟ معنى ذلك أن الشرطة ستفتح الملف من جديد ، ومعنى ذلك أنني سأكون المتهم الأول"[2]. حينما وجد البطل صورة السفاح تأكد أنه لم تعد هنالك عدالة حقيقية ، كيف لها أن تلقي بالمجرمين في الشوارع يرهبون الناس .

- **الرسالة:**

" قمت عاجلا أغادر المقهى ، أتخيل البيت الآن رحما حانية ، قبل أن تلفظ الدرجات قدمي وقف أمامي يسد الطريق ، في ملامحه براءة ، رغم عينيه الكبيرتين المرتجفتين ... سلمني

[1] الرواية ، ص48

[2] الرواية ، ص48

رسالة ثم اختفى وهو يعرج "[1]. تحمل الرسالة الغموض حسب السياق الذي وردت فيه ، وهذا ما أثار قلق الراوي ودهشته وجعله يحاول قراءة ما فيها " فتحت الرسالة بيدين مرتجفتين ، أطل علي بهدوئه المعهود " أعرف أنك تلميذ بليد ، وهذا ما أرفضه ، فأنا لا أقبل أن أكون أستاذا فاشلا ، زملائك في كل مكان نجحوا ، وبقيت راسبا ، لا تخش أنا لا أخون أتباعي ، أنتظر أخبارك السارة الليلة أو غدا "[2]. تحمل كلمات غامضة يؤلها الراوي فتثير قلقه طبعا،" حين جلسنا أمام الضابط ، هزتني الدهشة وأمي تقدم اليه رسالة تهديد وصلتها منذ أيام لقد انتقل السافل الى أمي أيضا ، لا مناص من أن أنظم لأثبت أني تلميذ نجيب ، نحج استاذي العبقري في ترويضه وتدريبه "[3]. وعليه فالرسالة تنمي الى حقل الغموض لما حملته في تيه وقلق وتأويلات أخرى تحملها حسب الراوي.

- **الصمت:**

" لزمت الصمت المطبق ، كنت أهم كل مرة أن اسأل أو أعلق ، غير أن عواصف الحزن على وجهها كانت تسرق مني كل جرأة على فعل ذلك ، وكانت هي كذلك لا تنبس ببنت شفة ، تشرنقها الدهشة من كل جانب ، وما كنت أملك سوى أن أحترم صمتها وأحترم حزنها"[4]. كذلك يعود الصمت الى حقل الغموض لما يحمله من دلالات على وجه الشخصيات التي تنسحب للصمت خشية البوح.

- **اللوحة:**

" أربعة ألوان تتدرج في اللوحة الأخيرة كما أسمتها سمرائي، سواد يستوي في الأسفل يتداخل مع زرقة تتدرج حتى تصير سماوية باهتة ، وفي خضمها يتعانق حرفا الطاء والسين ، مع

[1] الرواية ، نفسها
[2] الرواية ، ص49
[3] الرواية ، ص58
[4] الرواية ، ص100

سيطرة واضحة للأول الذي تكاد اشالته تصير سيفا لماعا أو رمحا حادا ويمتد حرف السين أحيانا بأنواع مختلفة من الخطوط خاصة الكوفي "[1]. تندرج اللوحة هنا في حقل الغموض كذلك لما تحمله من تأويلات خاضعة لفكر الراوي وذلك لأنه لم يستطع فهم سر الألوان والحروف وغيرها " بأي سر يجب أن تلوح هذه اللوحة ؟ وبأي الأدوات أستطيع استنطاقها ؟ وظللت أقلب الطرف واستحضر كل معارفي الفنية والفلسفية ،مع محاولة استحضار دلالة الحروف والربط بين الألوان ودلالتها وهي ها هنا أمامي مشاغبة ، مدهشة ، محزنة ، مفرحة ، مهيجة ، حكيمة "[2]. يبقى الراوي في مكان من العزلة والوحدة مستدعيا الكثير من التأويلات.

[1] الرواية ، ص102

[2] الرواية ، ص103

2- وظائف الشخصيات في رواية حائط المبكى:

تؤدي الشخصية في رواية الجريمة جملة من الوظائف المختلفة يصوغ بها كاتب الرواية قالب الابداع، وهذا ما يميز الروايات عن بعضها البعض وهي أيضا تعتبر خلفية من خلفيات الكاتب الثقافية فالوظائف " تلعب دورا مهما ورئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الراوي وهي من غير ذلك عنصر مؤثر في تسيير أحداث العمل الروائي "[1].وهذا يعني أن لكل شخصية في الرواية هدف سطحي ومضمر يعبر عن عمق الرواية وجمالها ودورها في حشر نص الجريمة ضمن قائمة الأدب .

ينطلق عز الدين جلاوجي في عرض أحداث الرواية وفق منظور سردي مستعينا بتقنية الوصف وهو في عملية تمثل الشخصيات وتقديمها لا يكتفي فقط بتمثيل وجودها الفيزيقي ، بل انه يركز على الدلالات الاجتماعية والثقافية ثم يسقطها على ملامح ووقائع معينة بهدف خلق علاقات تنبني ضمنيا على تعرية النفس من داخلها عبر خارجها ، ومن جانب آخر يكشف عن ظواهر اجتماعية وأبعاد ثقافية وقيم فكرية تأسست بين طرفين غير متكافئين.

وهذه الوظائف هي:

أ. وظائف الشخصية من منظور عام

- **الوظيفة السردية**

تعتبر هذه الوظيفة أولى عتبات تحريك الرواية وقد أولى بها "ميشال بوسي" اهتماما كبيرا فأعطى هذه الوظيفة للبطل لتمثيل دور الراوي وهو " الشخص الذي يروي القصة ويأخذ على عاتقه سرد الحوادث ووصف الأماكن وتقديم الشخصيات ونقل كلامها والتعبير عن أفكارها

[1]محمد علي سلامة ، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، مصر ، ط1، 2007، ص13

ومشاعرها وأحاسيسها"[1]. وفي رواية حائط المبكى نجد أن الراوي هو بطل الرواية والشخصية المحورية الذي يطلق على نفسه حرفا لا اسما " ه "[2] وقد اصبح شاهدا على جريمة قتل دون قصد منه ، وقد كان ضحية للأحداث منذ صغره ، وهذا ما يبدو لنا من الطريقة التي انتهجها المؤلف ، اذ أبرزت جانب قسوة أبيه ، وكذلك كيف لعبت به الأقدار ووضعته بين يدي السفاح ، وكيف كان يهرب من واقعه اتجاه الفن الذي ارتضاه بديلا لوحدته ، حين كانت تطارده الهواجس النفسية وذكريات الماضي الذي عاشها .

- **الوظيفة التطريزية:**

تضفي الشخصية على نص الرواية جمالا أدبيا ودلاليا وذلك من خلال استدراك الكاتب لبعض الشخصيات التي استطاع من خلال رسم لوحة فنية أدبية ، فالعنصر التجميلي الذي تمتلكه الشخصيات بغض النظر عن قيمتها " يلعب هذا العنصر دورا مهما داخل العمل الروائي حيث من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات عديمة الفائدة بالنسبة للحدث أو لا تمتلك دلالة خاصة وهذه الشخصيات على الرغم أنها عديمة الفائدة ولا وجود لها على المستوى الفني الا أنها تحتفظ بوظيفة التزويق المهمة ويقدم في نفس الوقت فكرة عن فنه "[3]. نلمس في الرواية جانبا من هذه الوظيفة تكمن في:

- **الغموض:**

وهي الشخصيات التي كانت تتصف بالغموض ما جعلها تثير فينا التساؤل عن هويتها الحقيقية وكلما توقفت الرواية عند هذه الشخصية زاد جمال القضية ، وانحنت في ثنايا التعقيد ، ومن بين هذه الشخصيات نذكر شخصية السفاح الذي لم تحدد هويته وبقيت

[1] عبد الله إبراهيم ، المتخيل السردي ، المركز العربي الثقافي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1، 1990، ص61

[2] الرواية ، ص 149

[3] عامر غرايبية ، الشخصية الروائية وظيفتها وأنواعها ، مدونة عامر عرابة ، اطلالة على الواقع والتحول ، الأردن ، دط ، ص5

غامضة " " ... وظل الهاتف يرن عشرات المرات حتى بح دون جدوى ، وأثار ذلك في نفسي وساوس مزعجة ، لكن والدتي سرعان ما عاودت الاتصال وكانت تبدو بمعنويات عالية وقد بلغها أيضا خبر اعتقال السفاح"[1]

بحيث لم يكشف الكاتب عن هويته الحقيقية ما جعل نص الرواية يحتمل عدة تأويلات حتى ولو كشف عن القاتل الحقيقي في آخر المطاف.

- **العاطفة:**

يضفي عز الدين جاوجي على الرواية البوليسية نوعا من العاطفة فتميل بذلك الى الروايات العاطفية التي تتناول " قصص الحب والغرام ، وتصور المشكلات التي تصادف العشاق ، وفي نهاية الرواية يتم الزواج بين البطلين بعدما يخوضا معارك شرسة في سبيل حبهما"[2] . ويمثل هذه الوظيفة كل من الرسام وحبيبته السمراء وهي شخصية خيالية لها الدور الأكبر في أحداث الرواية كانت بمثابة الحبيبة والصديقة والزوجة " سمرتها النضرة ، عيناها السوداوان ، وقد تغشاها ذبول الحاجبان المعكوفان "[3]. كانت بهجته وسروره ونقطة تحول في حياته بحث بادلته بنفس مشاعر الحب وتزوجته ، وشاركته مآسي عزلته وهواجسه وغمرته بالسعادة والحنان.

هذه بعض الوظائف التي يمكن أن تمثلها الشخصيات في رواية " حائط المبكى" بحيث لا تقف عند هذه الوظائف فقط بل تتعدا الى وظائف تندمج والبناء النصي البوليسي كالتحليل بجميع أشكاله الاجتماعية والنفسية والفنية.

ب. وظائف الشخصية من منظور فلاديمير بروب:

---

[1] الرواية ، ص74

[2] عبد الله إبراهيم ، المتخيل السردي ، المركز العربي الثقافي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1، 1990، ص12

[3] الرواية ، ص7

اهتم فلاديمير بروب بوظائف الشخصيات انطلاقا من كتابه " مورفولوجيا الحكاية الخرافية" من ضرورة دراسة الحكاية اعتمادا على بنائها الداخلي لا على التصنيف الخارجي، فالمتغيرة هي أسماؤها والثابتة هي وظائفها ، اذ لا يشترط أن تكون كلها موجودة في كل قصة ، كما أنه لا بد أن تحتوي على عدد منها "[1]. بحيث استخلصنا بعضها وهي كالتالي:

- **الاستطلاع:**

"وهو السعي للحصول على معلومات أو ما يسمى بالاستخبار، ويكون المستطلع شريرا ونتيجة الاستطلاع فان الشرير يحصل على معلومات عن طريق ضحيته وقد يحصل عنها عن طريق الكشف عن السر"[2]. اذ وجدنا هذه الوظيفة تنطبق على شخصية الرسام الذي كان يترقب الشرطة " قضيت يومي متنقلا في الشوارع ، جالسا في المقاهي أسترق السمع وقد تملكني الخوف أنتظر أن تباغتني الشرطة في أي لحظة ..."[3]. بقي الرسام خائفا يستطلع الأمر خوفا من أن تترصده الشرطة وتلقي عليه القبض وهو بريئ من الجرم الذي كان يرهقه طول تلك المدة.

- **الغياب:**

" غياب الشخصية عن مسرح الأحداث هو احدى الوظائف التي تلبسها في العمل الروائي وتتمثل في كون الشخص الغائب عضوا في الجيل الأكبر"[4]. حيث نجد أن شخصية الأب اختفت عن المنزل " لكن والدي لم يأتي الى البيت نهاية الأسبوع كما تعود حين مر اليوم

[1] علي محمد عسيري ، التحليل الوظائفي للشخصية الروائية وفق منهج فلاديمير بروب ، رواية قلب الليل نجيب محفوظ ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، مج8، ع33 ، ص122

[2] علي محمد عسيري ، التحليل الوظائفي للشخصية الروائية وفق منهج فلاديمير بروب، ص 111

[3] الرواية ، ص17

[4] المصدر نفسه ، ص نفسها

الرابع تملك والدي هاجس الخوف الشديد"[1]. وهنا تغييب لشخصية الأب وذلك لابعاده عن ساحة الأحداث التي تسير فيها الرواية ليزيد من غموض القضية.

- **التحذير:**

ويكون التحذير " من شيء ما لخطورة عواقبه وظيفة من وظائف الشخصية الروائية، وقد يأتي بصيغ وأشكال منها انبغاء الشيء أو عدم انبغائه كأن يوضع الأطفال في مكان آمن"[2]. ومن الشخصيات التي رايناها تمثل هذه الوظيفة هو شخصية الأم " وكلمتني بما ينتابها من هواجس مساء اليوم الرابع ملحة علي أن أستطلع البيت ولو من بعيد " نستشف من هذا المقطع أن الأم كانت تحذر ابنها من الأب المتجبر والعنيف في حقه.

- **الصراع:**

وهي وظيفة" تتمثل في مواجهة البطل والشرير في معركة واحدة ، قد يكون قتالا أو منافسة وقد يرسم البطل على جسمه ويجرح"[3]. مثلت هذه الوظيفة الصراع الذي عاشه الرسام مع السفاح " أعرف أنك تلميذ بليد ، وهذا ما أرفضه ، فأنا لا أقبل أن أكون أستاذا فاشلا ، زملائك في كل مكان نجحوا ، وبقيت راسبا ، لا تخش أنا لا أخون أتباعي ، أنتظر أخبارك السارة الليلة أو غدا "[4]. وهذا الصراع انتهى بالضغط النفسي على الرسام وبقائه في متاهة بعدما خرج المجرم وسلمه رسالة ليكون تلميذه الوفي والمطيع.

[1] الرواية ، ص30

[2] المصدر نفسه ، ص112

[3] المصدر نفسه ، ص113

[4] الرواية ، ص49

- **العقاب:**

وكانت هذه الوظيفة من نصيب الشرطي الذي ألقى القبض على المجرم في وقت وجيز" كبير السفاحين وقع في الفخ " كانت نهاية ذلك السفاح على يد الشرطة، وبهذا زاد تأزم الحالة النفسية للشخصية البطل الذي خشي أن يلفق عليه السفاح تهمة جديدة توصله الى حبل المشنقة.

ونلحظ من خلال هذه الوظائف أنه لا يمكن اهمال أي شخصية في الرواية مهما كانت رئيسية أو ثانوية ، لأن لكل منها وظيفة تساهم في بناء الرواية.

3-بنية الحدث في رواية حائط المبكى:

يعد الحدث من التقنيات التي يقوم عليها الحدث ، لأن ترتيب الأحداث في الرواية هو جزء أساس من تشكيل الرواية وبنائها بناء فنيا متماسكا ، وكونه " يمثل سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية نظام نسقي من الأفعال "[1] ، وهذه الأفعال اما أن تخضع لمبدأ السببية فتراعي نظاما وقتيا معينا أو تعرض دون اعتبار زمني أي في شكل تتابع لا يراعي أية سببية داخلية "[2] وعليه فأي عمل روائي لا يخلو من حدث فهو اهم العناصر السردية ، اذ أنه يرسم حالات الشخصية ومشاعرها.

فالحدث هو" مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا ، تدور حول موضوع عام وتصور الشخصية وتكشف عن ابعادها وهي تعمل عملا له معنى ، كما تكشف عن صراعاتها مع الشخصيات الأخرى وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا"[3].

---

[1] شجاع العاني ، البناء الفني للرواية العربية ، دار الشؤون العامة ، بغداد ، ط1، 1994، ص155

[2] المصدر نفسه ، ص156

[3] عبد القادر أبو شريفة ، مدخل الى تحليل النص الأدبي ، دار الفكر ، الأردن ، ط4 ، 2008، ص124

يرتكز الحدث الروائي على عنصرين اثنين هما " الفكرة " و " الحبكة" ونجدهما في الرواية كالتالي:

3.1 الفكرة:

ان الفكرة عنصر مهم في أي حدث روائي " فالقصة انما تحدث لتقول شيئا ، لتقرر فكرة ، فالفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني في القصة "[1] .فالكاتب اذن لا ينطلق في الكتابة الا من خلال فكرة أو معنى يعمل على ايصاله للقارئ .

بما أن رواية " حائط المبكى" هي رواية الجريمة ، فان فكرتها تدور حول جريمة قتل لينقلنا الى مشهد له الأثر البالغ في زيادة خوف شخصية الرسام وهلعه ووساوسه وازمته النفسية فتمثل هذا في حادثة القتل التي كان شاهدا عليها بل وكان ضحيته أيضا ، اذ جمعه القدر بالسفاح " ذات خريف ماطر ، كنت أقف على حافة الطريق ... فاجأتني سيارة رباعية الدفع وهي تقف أمامي فجأة وسريعا قفزت داخلها ، استل من باب السيارة مسدسا ووضعه أمامي ففهمت الرسالة فسكت ... حين لحقت به كانت الفتاة جثة هامدة أمامي وكان راسها شبه مفصول عن جسدها "[2].

ومن هذا نستشف أن بطل الرواية لم يفهم شيئا في حيثيات جريمة يغشاها الغموض من كل جانب، تعطلت سيارته فجأة عند الغابة و في تلك الأثناء شارك السفاح سيارته وخشي على نفسه أن يؤذيه هو الآخر بعد ارتكاب جريمة فضيعة.

[1] عز الدين إسماعيل ، الأدب وفنونه دراسة ونقد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط9، 2013، ص109

[2] الرواية ، ص29

3.2 الحبكة :

تعرف بأنها " تسلسل الحوادث الذي يؤدي الى نتيجة في القصة ويكون ذلك اما ترتيبا على الصراع الوجداني بين الشخصيات أو تأثير الأحداث الخارجية عن ارادتها"[1]. ومعنى هذا أن تكون مجموعة الحوادث مرتبة ترتيبا زمنيا ، وهذا الترتيب يؤدي بالضرورة الى نتيجة تعمل على لفت انتباه القارئ.

وهي بصفة عامة أهم حدث تدور حوله الأحداث الأخرى ، فنجد حدثا واحدا تتأزم من خلاله الرواية وتنجر وراءه أحداث أخرى.

3.3 الحل :

من عادة كتاب روايات الجريمة ختم رواياتهم بحل عقدة الرواية فبعد الجريمة التي شهدها الراوي دخل في حالة فراغ نفسي جعلته يلجأ الى أمور أخرى تمثلت بلقاءاته المتكررة بسكريرته وصداقات لا تنتهي في عالم افتراضي على مواقع التواصل الاجتماعي من بينها صوفياء التي ختم الراوي الأحداث بلقاء جمع بينهما ، اذ جاءته للمنزل منقبة وعندما حاول كشف النقاب عن وجهها تفاجأ بأنها زميله في العمل صفي الدين حيث " تشبه فتاة هندية راقصة ، سحبتني الى عالمها نسيت الجميع لديها قدرة عجيبة على اصطيادي "[2] . وفي نهاية القصة انكشف الغموض عن الراوي حين " دق الباب فجأة ، طرت اليها ، أسرعت أفتحه ... دفعته فانهار أمل في عينيه ورجاء يسكن كل ملامحه ، صفعت الباب خلفي"[3] وهكذا كانت النهاية التي أرادها الكاتب.

---

[1] مجدي وهبة ، معجم المصطلحات العربية ، مكتبة لبنان ، لبنان ، ط2، 1984، ص110

[2] الرواية ، ص130

[3] الرواية ، ص نفسها

3.4 طرق بناء الحدث في الرواية:

أ. الطريقة المباشرة:

في هذه الطريقة الشخصية هي من تطلعنا عن ذاتها وهي مصدر المعلومة عن نفسها مباشرة دون وسيط.

نجد في رواية " حائط المبكى يقدم لنا السارد نفسه " كنت طيلة الصبيحة حذرا في كل حركاتي وسكناتي ، أنتبه لكل ما يجري خلفي ، خشية أن أكون مراقبا ، يظهر أنني لست كذلك هل وقع السفاح في قبضة الشرطة؟ "[1]. نستشف من هذا المقطع أن السارد وهو يحكي عن نفسه وقد وقع في حيرة من أمر ذلك السفاح الذي سبب له الذعر " حيرة كبيرة عصفت بي وأنا أتجه الى بيتي حتما تكون والدتي علمت بالأمر"[2].

ب. الطريقة الغير مباشرة

في هذه الطريقة نجد الشخصيات تقدم عن طريق السارد تقدم الشخصيات بعضها البعض وفي رواية حائط المبكى وجدنا الراوي هو من يقدم الشخصيات " تفقدت والدتي صباحا ، كانت بأحسن حال وقد انزاح عنها كابوس السفاح ، تنشط في تنظيف البيت وإعادة ترتيبه ، لم أجد بد من الانخراط معها ..."[3] ويقدم كذلك صديقته " جمعتنا ظلال مدرسة الفنون في حفل تخرجها"[4]

[1] الرواية ، ص73

[2] الرواية ، 73

[3] الرواية ، ص75

[4] الرواية ، ص76

يمكن القول أن أحداث هذه الرواية خرجت عن الطريقة التقليدية التي يتم فيها سرد الأحداث بتسلسل منطقي ، فقد بدأت من حبكة ثم رجعت الى تفاصيل بداية هذه القصة ، وهذا بسبب نوع هذه الرواية التي ترد الى أدب الجريمة والتي تتبع هذه الطريقة لتشويق القارئ، وتجعله .

ان الوصول الى نهاية البحث لا تعني أبدا نهايته ، لأن عملية البحث تبقى متواصلة ويعود ذلك الى اختلاف وجهات النظر وتعدد المقاربات وتنوعها.

يعد عزالدين جلاوجي روائيا مبدعا حيث يغوص بالقارئ في رواياته لأعمق أعماق النفس البشرية ،ويحلق به في أفضية الفن الواسعة بتلك اللغة الشفافة الراقية ، ومن خلال دراسة الرواية يتبن لنا اهتمام الروائي عزالدين جلاوجي بعنصر الجريمة كونها أحد العناصر الفنية حيث ساهمت فيها- حائط المبكى- تيمة الجريمة على إضفاء البؤس والشقاء على شخصية الرواية وهذا ما جعلها في صراع دائم، حين أقدم السفاح أحد شخصيات الرواية على قتل حبيبة البطل، ليبدأ بعدا الصراع ، لذلك ارتأينا أن المنهج الموضوعاتي هو الأنسب لدراسة هذه الرواية لأن مهمته هي استقراء المواضيع الموجودة في الأدب العربي المدروس ، وهذه الرواية حافلة بموضوع الجريمة ، لذلك وفقنا في اختيار هذا المنهج ، وقد تعرفنا على العديد من مزيا أدب الجريمة عامة وأدب رواية المبكى خاصة وأنها تتسم بعدد من الخصائص والسمات الفنية، كالمزج بين اللغة السردية والفنية في التعبير عن فكرة الرواية مما أدى الى اتصاف الرواية بمختلف عناصرها بالغموض، بدءًا من العنوان الذي يحمل دلالات وتأويلات عدّة.
وقد وجدنا وضوح الثقافة الواسعة للكاتب ومدى تأثره بالفن؛ فقد زخرت الرواية باللوحات الفنية والتشكيلية لمختلف الرسامين حيث تنوعت العلاقات الدلالية بين ألفاظ الحقول الدلالية في الرواية من تقارب دلالي واشتمال، خاصة المتعلق بحقل الجريمة والغموض ، وهذا يشير الى تعدد خصال البشر بين الشر والخير في هذا العالم.

وفي الأخير نقر أن تبقى الإحاطة بهذا الموضوع مما نأمله بتظافر البحوث اللاحقة التي نأمل أن تتواصل لفتح آفاق جديدة للبحث

الملاحق

التعريف بالكاتب عزالدين جلاوجي

الإسم الكامل: عز الدين جلاوجي

المعلومات الشخصية:

الاسم الكامل: عز الدين جلاوجي

مكان الولادة وتاريخها: مدينة سطيف بالجزائر في 24 فبراير عام 1962

الجنسية:جزائري

السيرة الحياتية:

بدأ نشاطه الأدبي في سن مبكرة، ونشر أعماله الأولى في الثمانينيات عبر الصحف الوطنية والعربية. له حضور قوي في المشهد الثقافي والإبداعي فهو:عضو مؤسس لرابطة إبداع الثقافية الوطنة وعضو مكتبها الوطني، وعضو مؤسس ورئيس رابطة أهل القلم، وعضو المكتب الوطني لاتحاد الكتاب الجزائريين (2000–2003). مؤسس ومشرف ومشارك في عدد كبير من الملتقيات الثقافية والأدبية وطنيًا وعربيًا. زار الكثير من الدول العربية وقام بنشاطات ثقافية وإبداعية بها. أجريت معه عشرات الحوارات بالجرائد والقنوات التلفزيونية والإذاعية الوطنية والعربية . قدمت عن أعماله دراسات نقدية كثيرة نشرت عبر الجرائد والمجلات الوطنية والعربية، ودُرس أدبه في العديد من الكتب النقدية، وقدمت عنه العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراة. عرفت بعض مسرحياته طريقها إلى الخشبة ومنها: (البحث عن الشمس)، و(ملحمة أم الشهداء)، و(سالم والشيطان)، و(صابرة)، و(غنائية أولاد عامر)، و(قلعة الكرامة).

النتاج الروائي:

- "الفراشات والغيلان"، 2000
- "سرادق الحلم والفجيعة"، 2000
- "راس المحنه 1+1=0"، 2001
- "الرماد الذي غسل الماء"، 2005
- "حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر"، 2011
- "العشق المقدنس"، 2014
- "حائط المبكى"، 2016

النتاجات الأخرى:

- "لمن تهتف الحناجر؟" (مجموعة قصصية)، 1994
- "صهيل الحيرة"(مجموعة قصصية)، 1997

معلومات أخرى (جوائز، ندوات، استضافات.. إلخ):

- جائزة جامعة قسنطينة سنة 1994
- جائزة مليانة في القصة والمسرح سنة 1994
- جائزة المسيلة سنة 1994
- جائزة مليانة لأدب الطفل
- جائزة وزارة الثقافة بالجزائر لعام 1997 وعام 1999

- شارك في ملتقى البابطين الكويتي بالجزائر سنة 2000
- شارك في ندوة الأمانة العامة لاتحاد الأدباء العرب بتونس جانفي 2003
- شارك في مؤتمر اتحاد الأدباء والكتاب العرب ديسمبر 2003
- شارك في عكاظية الشعر بالجزائر العاصمة 2007
- ملتقى الرواية الجزائرية بالمغرب 2007
- جائزة كتارا للرواية العربية 2021الأخبار – إصدارات – الصور – الفائزون ...
- جائزة كتارا للرواية العربية 2020الأخبار – إصدارات – الصور – الفائزون ...
- جائزة كتارا للرواية العربية 2019الأخبار – إصدارات – الصور – الفائزون ...
- جائزة كتارا للرواية العربية 2018الأخبار – إصدارات – الصور – الفائزون ...
- جائزة كتارا للرواية العربية 2017الأخبار – إصدارات – الصور – الفائزون ...
- جائزة كتارا للرواية العربية 2016الأخبار – إصدارات – الصور – الفائزون ...
- جائزة كتارا للرواية العربية 2015لجان التحكيم – الأخبار – الصور – الفائزون ...

جائزة كتارا للرواية العربية هي جائزة سنوية أطلقتها المؤسسة العامة للحي الثقافي – كتارا في بداية العام 2014، وتقوم المؤسسة بإدارتها وتوفير الدعم والمساندة والإشراف عليها بصورة كاملة من خلال لجنة لإدارة الجائزة تم تعيينها لهذا الغرض ...

ملخص : رواية حائط المبكى في سطور

تعد رواية حائط المبكى لمؤلفها الجزائري عز الدين جلاوجي من الروايات الجديدة، والتي تجمع بين الفن الروائي والفن التشكيلي، وفقًا لما ورد عن الأستاذة إلهام سناني في قراءتها التحليلية لها، وقد حازت هذه الرواية على عناية واضحة من الدارسين والنقاد ومن القراء أيضًا، وقدمنا لكم في هذا المقال تحليلًا مفصلًا لها.

تحليل رواية حائط المبكى

وفقًا لما ورد عن الأستاذة إلهام سناني في قراءتها التحليلية لهذه الرواية فقد مزج الكاتب عز الدين جلاوجي في هذا العمل الأدبي بين الفن الروائي والفن التشكيلي في قالب مليء بالأنساق الثقافية، ليغوص بالقارئ إلى أعماق النفس البشرية وعوالم الفنون الراقية، ولتوضيح الفكرة التي يريد الكاتب إيصالها تم تفكيك الرواية إلى عناصرها الأساسية وتحليلها على النحو الآتي:

العنوان

يُشير عنوان الرواية "حائط المبكى" إلى دلالات خفية ترك الكاتب للقارئ مهمة استكشافها، إذ يحمل هذا العنوان بُعدًا رمزيًا دينيًا مهمًا عند المسلمين واليهود، لكن لم يكن له الحضور الواضح والجليّ في الرواية، الأمر الذي يحفّز القارئ للبحث والكشف عن العلاقة بين العنوان والمضمون من بين ثنايا النص، ويُلاحظ أنّ الكاتب اعتمد تسمية "حائط المبكى" بدلًا من "حائط البراق" تعبيرًا منه عن الحالة النفسية والمادية لبطل روايته، والذي اتخذ من الرسم ولوحاته مهربًا من بؤس الحياة وملاذًا يبكي فيه أحزانه.[١]

المكان :

تدور الأحداث في رواية "حائط المبكى" في مكانين رئيسين، هما: "الجزائر" العاصة، ومدينة "وهران" مسقط رأس بطلة الرواية، وبصورة عامة تقسم الأماكن الوارد ذكرها إلى أماكن مفتوحة (مثل المُدن وشوارعها)، وأخرى مغلقة (مثل البيت).[٢]

الشخصيات الرئيسية

تدور أحداث رواية حائط المبكى بين عدد من الشخصيات الرئيسية، وهي:[٣]

الراوي: هو بطل الرواية والشخصية المحورية فيها، كان يُطلق على نفسه حرفًا لا اسمًا، وقد أصبح شاهدًا على جريمة قتل دون قصد منه.

السمراء: هي زوجة الراوي وحبيبته، لم تكن تملك اسمًا فعليًا؛ فالسمراء هو لقب أطلقه عليها زوجها الراوي.

الشخصيات الثانوية

تدور أحداث رواية حائط المبكى بين عدد من الشخصيات الثانوية، وهي:[٣]

صفي الدين (صافو): هو صديق الراوي ومساعده في المكتب، لكنه يخدعه بتمثيل دور فتاة على مواقع التواصل الاجتماعي يتعرف عليها الرواي.

كمال: هو والد الراوي، كان ضابطًا وصارمًا مع عائلته، يتصف بالمزاجية والأنانية والعصبية، وقد خصص منزلًا لنفسه لممارسة طقوسه الخاصة به.

والدة الراوي.

شقيقة الراوي.

والد السمراء.

والدة السمراء.

السكرتيرة.

الأحداث الرئيسية

تدور أحداث الرواية حول معاناة رسام تشكيلي يعيش قصة حب مع فتاة تشاركه الفن بالخط العربي، إلا أنّه يقع في ورطة تسبب له المشكلات لاحقًا؛ إذ يشهد على جريمة قتل ضحيتها ابنة أحد المعروفين في البلاد، وقد هدده المجرم بالقتل إذا أبلغ الشرطة بما شاهده، ليدخل بعدها البطل في دوامة من الأوهام والوساوس التي تعكر صفو حياته، خاصة بعد تعرفه على فتاة أحلامه "السمراء"، ليتنقل بالقارئ بعد ذلك بين لقاءاته بمحبوبته والجريمة التي كان شاهدًا عليها.[٤]

يسمع الراوي بخبر إلقاء القبض على المجرم، الأمر الذي يزيد من خوفه في توريطه معه بالجريمة، إلا أنّ ذلك لم يحدث وأُطلق سراح المجرم كفخّ للقبض على بقية أتباعه، لكن الراوي نجا واستطاع الزواج من السمراء، وانتقلا للعيش في منزل والده "كمال".[٤]

العقدة :

طلبت السمراء من الرواي أن ينتقلا إلى مسقط رأسها في مدينة "وهران"، وبالفعل انتقلا إلى هناك وحملت السمراء بتوأمين، الأمر الذي سبب لها وعكة صحية عند الولادة، فأخذها والدها للعناية بها في منزله، مما جعل الراوي يفكر بالعودة إلى والدته في الجزائر العاصمة.[٤]

الحل :

دخل الراوي في حالة فراغ نفسي جعلته يلجأ إلى أمور أخرى تمثّلت بلقاءات متكررة بسكرتيرته، وصداقات لا تنتهي في عالم افتراضي على مواقع التواصل الاجتماعي، من بينها "صوفياء"، التي ختم الراوي الأحداث بلقاء جمعه معها، إذ جاءته إلى المنزل مُنقّبة، وعندما حاول كشف النقاب عن وجهها تفاجأ بأنها زميله في العمل "صفي الدين".

السمات الفنية في رواية حائط المبكى

عدم منح شخصيات الرواية أسماء تُعرَف بها.

حضور التناص بقوة في الرواية.

تضمين النص العديد من الإشارات والرموز

مرفوعاً على الأعناق كالقربان،

حيث تئنُّ في قدميك جلجلةٌ من الموتى،

وفي عينيك وعدٌ بالقيامة، لن تكذِّبه،

وفي رئتيك أكثر من مسيح

المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1993

2 -انريك أنديرسون امبرت ، مناهج النقد الأدبي ، تر:الطاهر أحمد مكي ، مكتبة الآداب ، القاهرةط1991،1

3-براهيم العريس، الرواية البوليسية فضاء السلطة وفضاء الشعب ، جريدة الحياة الأربعاء 28 ديسمبر ، كانون الأول 2016

4 -تشومافيسك ، نظرية المنهج الشكلي ، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية ، لبنان ، ط1، 1982

5-جيمون ميهوب، المنهج الموضوعاتي بين النظرية والتطبيق ، مجلة الباحث ، ع12 أفريل 2013،جامعة الاغواط ، الجزائر

6) جميل حمداوي ، المقاربة النقدية الموضوعاتية ، مكتبة المثقف ، ط1، 2015

7) جميل حمداوي ، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، برانت فاس، المغرب ، ط1، 2004

8) رضوان جنيدي ، النقد الموضوعاتي ، الأسس والإجراءات ، مجلة آفاق علمية ،ع4،2019، المركز الجامعي تمنراست ، الجزائر

9) رشيد العناني ، استنطاق النص ، مقولات في السرد العربي ، الدار المصرية ، القاهرة ، ط1، 2006

10) سعيد بوخليط، النقد الأدبي الموضوعاتتي ، 3فيفري2023، www.thakafamad.com

11) سعيد علوش ، النقد الموضوعاتي ، نسخة اليكترونية ، منشورات شركة بابل للنشر والطباعة ، الرباط ، المغرب ،1989

12) شعيب حليفي ، المحكي البوليسي في الرواية العربية ، مختبر السرديات ، دار البيضاء ، د ط ، 2012

13) شجاع العاني ، البناء الفني للرواية العربية ، دار الشؤون العامة ، بغداد ، ط1، 1994

14) عبد القادر شرشار ، الرواية البوليسية (أصولها تاريخها وخصائصها الفنية وأثرها في الرواية العربية ، الدار الجزائرية للنشر ، العاصمة ، ط5، 2005

15) عبد الكريم حسن ، المنهج الموضوعي النظرية والتطبيق ،ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ،1990

16) عبد الله إبراهيم ، المتخيل السردي ، المركز العربي الثقافي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1، 1990

17) عبده رزان ، الرواية العربية والبوليس، جريدة الحياة ، السعودية ، ع223، 24 أغسطس ، 2005

18) عبد القادر أبو شريفة ، مدخل الى تحليل النص الأدبي ، دار الفكر ، الأردن ، ط4 ، 2008، ص124

19) عامر غرايبية ، الشخصية الروائية وظيفتها وأنواعها ، مدونة عامر عرابة ، اطلالة على الواقع والتحول ، الأردن ، دط

20)

21) محمود قاسم ، رواية التجسس والصراع العربي الإسرائيلي ، نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، ط1، 1990

22) علي محمد عسيري ، التحليل الوظائفي للشخصية الروائية وفق منهج فلاديمير بروب ، رواية قلب الليل نجيب محفوظ ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، مج8، ع33

23) علي محمد عسيري ، التحليل الوظائفي للشخصية الروائية وفق منهج فلاديمير بروب

24) عز الدين إسماعيل ، الأدب وفنونه دراسة ونقد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط9، 2013

25) غاستون باشلار، جماليات المكان ، تر: غالب هلسا ، مج المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط2000،5

26) غاستون باشلار، شاعرية أحلام اليقظة ، تر: جورج سعيد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ، بيروت ، ط1، 1991

27) فؤاد أبو منصور ، النقد البنيوي الحديث بين لبنان واروبا ، دار الجبل ، بيروت ، 1985،

28) فريد عوض حيدر ، علم الدلالة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2، القاهرة ،1999

29) كريم زكي حسام ، التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه ، ج1، دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2000

30) كريمة زيتوني ، المنهج الموضوعاتي في مقاربة الشعر العربي، قراءة في نماذج مختارة من الشعر العربي القديم والحديث والمعاصر ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ، كلية الأدب والفنون ، جامعة مستغانم ، 2011

31) كلود جرمان ، علم الدلالة ، تر: نور الهدى لوشن ، دار الكتب الوضعية ، بنغازي ، ط1، 1997

32) لية تحري، المقاربة الموضوعاتية وحوار المناهج النقدية، مجلة هيدوت للعلوم الإنسانية ، مج 5،ع4، جامعة الشاذلي بن جديد ، 2021، الجزائر

33) ليلى احماني ، التيمة إشكالية ، تقرير موقع دراسات أدبية ، أنترنت ، 2023/3/5

34) منيرة شرقي ، النقد الموضوعاتي ، مجلة الآداب، ع1، ديسمبر 2019،جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر

35) مجموعة من الكتاب ، مدخل الى مناهج النقد الأدبي ، تر: رضوان ظاظا ، نر: المصنف الشنوفي ، عالم المعرفة الكويت ، 1991

36) مجموعة من المؤلفين ، مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي ،تر: وائل بركات وغسان السيد ، مطبعة زيدان ثابت ، 1994

37) مجموعة من الكتاب ، مدخل الى مناهج النقد الأدبي ،تر: رضوان ظاظا ، ص52

38) مجموعة من الكتاب ، مدخل الى مناهج النقد الأدبي ، تر: رضوان ظاظا ، 1985

39) محمود جاد الرب ، نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب ، مجلة مجمع اللغة العربية ، عدد 71، القاهرة ، 1992

40) محمد علي سلامة ، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، مصر ، ط1، 2007

41) مجدي وهبة ، معجم المصطلحات العربية ، مكتبة لبنان ، لبنان ، ط2، 1984

42) نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، مكتبة الاداب جامعة باتنة، عالم الكتاب الحديث ،ط1، الأردن ، 2009،

43) نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية ، الشركة المصرية للنشر ، لونجمان ، دار نوبال للطباعة ، ط1، القاهرة ،2003

44) يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر والطباعة ، ط1، المحمدية ، الجزائر ،2007

فهرس المحتويات:

مقدمة.....أ

مدخل: نشأة الرواية البوليسية

1-مفهوم ونشأة الرواية البوليسية.....6

2-خصائص الرواية البوليسية.....12

الفصل الأول: المنهج الموضوعاتي

1-نشأة المنهج الموضوعاتي.....14

2- رواد المنهج الموضوعاتي.....20

3-إجراءات المنهج الموضوعاتي.....25

4-التيمة مفهومها وخصائصها.....27

الفصل الثاني: تجليات موضوع الجريمة والغموض في رواية حائط المبكى

تمهيد.....30

1-الحقول الدلالية.....31

2-وظائف الشخصيات في رواية حائط المبكى.....39

3-بنية الحدث في رواية حائط المبكى.....44

ملاحق:

التعريف بالكاتب عزالدين جلاوجي.....50

ملخص : رواية حائط المبكى في سطور.....53

قائمة المصادر والمراجع :.....58

الملخص :

تعد الرواية كجنس أدبي متشعب أحد أبرز الأجناس الأدبية التي أحدث طفرة في الأدب العربي خاصة فيما يتعلق بقضية تداخلها مع باقي الأجناس الأدبية كالشعر والمسرحية فجاءت دراستنا لأحد أعمال الأديب الجزائري عزالدين جلاوجي تُعنى بدراسة عناصر الجريمة والغموض في رواية الحافظة السوداء ، ومدى احتواء الرواية لهذا النوع من الكتابة البوليسية.

فقمنا بدراسة متأنية لأهم الوحدات المعجمية " الغموض والجريمة" في الرواية والأثر الذي تركته في ذهن القارئ، من خلال الاستفادة من نظرية الحقول الدلالية. وكذا دراسة الشخصية ووظائفها وتصنيفاتها داخل النص البناء الروائي فمنها ما كانت شخصية محورية ولها من يساعدها ، ومنها ما كانت شخصية تمثل الضد ومنها شخصيات هامشية ومنها شخصيات للدلالة على أبعاد نفسية.

الكلمات المفتاحية: غموض ، جريمة، رواية ، ادب

Summary

The novel as a ramified literary genre is one of the most prominent literary genres that caused a boom in Arabic literature, especially with regard to the issue of its overlap with the rest of the literary genres such as poetry and the play. Police writing.

So we carefully studied the most important lexical units "ambiguity and crime" in the novel and the impact they left on the mind of the reader, by making use of the theory of semantic fields. As well as the study of the personality and its functions and classifications within the text of the narrative structure, some of them were not a central character and had someone to help them, and some of them were a character that represented the opposite, some were marginal characters, and some were characters to indicate psychological dimensions.

Keywords: mystery, crime, novel, literature